تحقيق

المَسائِل النَّحوِيّةُ في كِتابِ

(مُعجَم ما استَعجَم) لِأَبِي عُبَيدٍ البَكْريِّ (ت٤٨٧هـ)

د. قاسم عثمان جبق (*)

مُلخَّص البحث:

لا ريبَ في أنَّ كُتب البُلدَان اشتملت على كثيرٍ مِن مسائل النَّحْو والصَّرف، وضمَّت أراء كثيرٍ مِن عُلماء النَّحو والصَّرف واللُّغة، يتناول هذا البحث المَسائِل النَّحوِيّة الَّتي أوردها أبو عُبَيد البكريُّ في كِتابِه (مُعجَم ما استَعجَم)، إذ يُعدُّ هذا الكتاب ذا قيمة كبيرة؛ فهو واحدٌ مِن أهمِّ كُتُب البُلدَان، ولصاحبه مكانةٌ مرموقةٌ بين العُلماء، وسيبدأ البحث بترجمةٍ موجزةٍ لأبي عُبَيد، ثُمَّ يَذكر سبب تأليف كتابه، ثُمَّ سيعرض المَسائِلَ النَّحوِيّة الواردة في كِتابِه، وسَيُختَم بالنَّتائج الَّتي توصَّل إليها مع ذِكْر أهمِّ التَّوصيات.

الكلماتُ المفتاحيّة: أبو عُبَيد، أَذْرِعات، قُبَاء، بَعْلَبَّك، وَدَّان، سَيْنَاء.

(*)باحث من سورية، مدرس النحو والصَّرف بجامعة باشاك شهير بمدينة الباب- سورية.

أوَّلاً: ترجمة أبي عُبَيدٍ البَكْريِّ

أبــو عُبَيد البكــريُّ هو عبد الله بن عبد العزيز بــن محمَّد، إمامٌ لغويٌّ مُــؤرِّخٌ جغرافيٌّ، وُلِدَ ومات في الأندلــس، مِن مصنَّفاتــه: كتاب (اللآلي في شرح نــوادر أبي عليٍّ القــالي)، وكتاب (فَصْــل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عُبَيْدٍ القاســم بن سلَّام)، وكتــاب (اشــتقاق الأســماء)، وكتــاب (مُعجَم ما اســتَعجَم مِن أســماء البــلادِ والمَوَاضِــع)، وكتاب (المَســالِك والمَمَالِــك) وكتاب (النَّبات)، تُوفي ســنة ٤٨٧هـ[١].

ثانياً: سبب تأليف أبي عُبَيدٍ كتابَه (مُعجَم ما استَعجَم)

صرَّح أبــو عُبَيــد في مُقدِّمــة كتابه عن السَّــبب الباعــث على تأليــف كتابه، والغايــة مِن تصنيفه، وهــو أنَّ كثيراً مِن الأماكن الَّتي وَرَدت في الأحاديث والأشــعار والأخبــار قد اســتَعجَمت عــلى النَّاس، فأدرك الحاجةَ الماسَّة إلى وَضْعِ مُعجَم خاصٍّ يُبيِّن فيــه مَوضِع كُلِّ مَنْــزِلٍ أو قريةٍ أو جَبَلٍ أو حَرَّةٍ أو غيرها، على أنْ يضبط بنية الكَلِمَة كي يَأْمَن اللَّبْسَ أو التَّصحيــفَ فيها، قــال أبو عُبَيــد: «هذا كتابٌ ذكرتُ فيه، إن شــاء الله، جُملةَ ما وردَ في الحديث والأخبار، والتَّواريخ والأشعار، مِن المَنازل والدِّيار، والقُرى والأمصار، والجبال والآثار، والمياه والآبار، والدَّارات والحِرار، منســوبةً مُحدَّدةً، ومُبوَّبةً على حــروف المُعجَــم مُقيَّــدةً. فإنِّي لَمَّا رأيــت ذلك قد اســتَعجَم على النَّــاس، أردتُ أن أُفْصِــح عنه، بأنْ أذكــرَ كُلَّ مَوضِع مُبــيَّنَ البِناء، مُعجَــم الحروف، حتَّى لا يُدرَك فيه لَبْسٌ ولا تحريف»[٢].

ثالثــاً: المَســائِل النَّحوِيّة في كِتــابِ (مُعجَم ما استَعجَم)

١- أَذْرِعات

قال أبو عُبَيد البكريُّ: "أَذْرِعات: أرضٌ بالشَّام. قــال الخليل: هي منســوبةٌ إلى أَذْرُع، مكان أيضاً. قــال: ومَنْ كَــسَرَ الألف مِن أذرعات لــم يَصْرِفْها، ومَنْ فَتَحَ الألف صَرَفَها[٣]. قال أبو الفتح: أذرعات تُــصْرَف ولا تُصْرَف[٤]، والــصَّرف أَمْثَل، والتَّاء في الحالين مكســورة، وأمَّا فَتْحُهــا فمحظورٌ عندنا، لأنَّها إذا فُتِحَتْ زالت دلالتها على الجَمْع، وقد رواها الكوفيُّــون في بعــض الأحوال مفتوحــةً، وكلُّ ذلك مُتَأَوَّلٌ عندنا إنْ صحَّت روايتُه، ووَجَبَ قَبولُه».[٥]

إنَّ (أذرعــات) جَمْــع أَذْرِعة، وأَذْرِعة جمع قِلَّة لــ (ذِراع)، فأصلها جَمْعٌ، ثُمَّ نُقِلت فصارت اســمَ بلــد، أي (أذرعــات) في اللَّفــظ جَمــعٌ، وفي المعنى مُفْــرَد، وقــد رُوِيَــت أَذْرِعَــات، ومثلهــا عَرَفَــات، بالصَّرف وتركه على ثلاثة أوجه: الأوَّل، وهو الوجه الأعلى المشــهور: رفعها بالضَّمَّة، ونصبُها وجرُّها بالكــسرة، ولا يُحــذَف منها التَّنويــن، تقول: هذه أذرعاتٌ، وشــاهدْتُ أذرعاتٍ، ودخلتُ في أذرعاتٍ، والوجــه الثَّاني: رفعها بالضَّمَّــة، ونصبُها وجرُّها بالكــسرة، ويُحْــذَف منهــا التَّنوين، تقــول: هذه

(١) تنظــر ترجمة أبي عبيــد في: تاريخ الإســلام ووَفَيَات المشــاهير والأعــلام، ١٠/٥٧٧. وبُغيَــة الوُعَــاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، ٢/٤٩. والأعلام، ٤/٩٧، ٩٨.

(٢) مُعجَم ما استَعجَم من أسماء البلاد والمواضع، ١/١.

(٣) لم أصب قول الخليل.

(٤) يُنظَر: سِرّ صناعة الإعراب، ٢/٤٩٧.

(٥) مُعجَــم مــا اســتَعجَم مــن أســماء البــلاد والمواضع، ١/١٣١، ١٣٢.

أذرعاتُ، وشـاهدْتُ أذرعاتِ، ودَخَلْتُ في أذرِعاتِ، الوجه الثَّالـث: مَنْعُها مِن الصَّرف فتُرْفَع بالضَّمَّة، وتنصـبُ وتُجَرُّ بالفتحة، ويُحْـذَف منها التَّنوين، تقـول: هذه أذرعاتُ، وشـاهدتُ أذرعاتَ، ودخلْتُ في أذرعاتَ[٦].

وقـد صَرَّحَ سـيبَوَيهِ بجـواز الـصَّرف وعَدَمِهِ فقـال: «أَلا تَـرَى إلى عَرَفَـاتٍ مَصْروفـةً في كِتابِ الله، عَزَّ وجَـلَّ، وهي مَعْرِفةٌ. الدَّليل على ذلك قولُ العَرَب: هذه عَرَفَاتٌ مُبَـارَكاً فيها[٧]. ويدلُّك أيضاً عـلى معرفتها أنَّك لا تُدْخِلُ فيهـا ألفاً ولاماً، وإنَّما عرفـاتٌ بمنزلة أَبَانَيْنِ، وبمنزلـة جَمْع. ومثل ذلك أَذْرِعاتٌ، سَمِعْنا أَكْثَرَ العَرَب يقولون في بيت امرئ القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا

بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ[٨]

ولـو كانـت عَرَفاتٌ نكرةً لَكَانـت إذاً عَرَفات في غير مَوضِع. ومِن العَرَب مَـنْ لا يُنَوِّن أَذْرِعات[٩]، ويقول: هذه قُرَيْشِـيَّاتُ كَمَا تَرَى، شَـبَّهوها بهاء التَّأنيـث، لأنَّ الهاءَ تَجِيء للتَّأنيث، ولا تُلْحِق بنات الثَّلاثة بالأربعة، ولا الأربعة بالخمسة»[١٠].

وقال السِّـيرافيُّ شـارح أبيات سيبَوَيهِ في تنوين (أذرعات وعرفات) أَعْلاماً، مُوضِّحاً كلام سـيبَوَيهِ الَّذي ذهـب فيه إلى أنَّ عرفات وأذرعات مَعْرِفَتان، وشـارحاً بيـت امرئ القيـس الذي استشـهد به سـيبَوَيهِ: «قـال سـيبَوَيهِ: وقـال، أي الخَليلُ، في رَجُلٍ اسـمه مُسْـلِماتٌ أو ضَرَباتٌ: هـذا ضَرَباتُ [كمـا تـرى] ومسـلماتُ [كما ترى]. وكـذا المرأة لو سـمَّيْتَها بهـذا انصرفـت. ثُمَّ احتـجَّ على ذلك بحُجَّـة حتَّى انتهى إلى قوله: أَلَا تَرَى إلى (عَرَفَاتٍ) مصروفـةً في كِتابِ اللـه، عَزَّ وجَلَّ، وهـي مَعْرِفةٌ، الدَّليـل على ذلك قول العَرَب: هـذه عَرَفاتٌ مُبَارَكاً فيهـا. أراد أنَّهم نَصَبُوا (مُبَـاركاً) على الحال، فلو كانت عرفاتٌ نكرة لَكَان الوجه أن يكون (مُباركٌ)

(٦) يُنظَـر: الكِتـاب، ٣/٢٣٣، ٢٣٤. وخزانة الأدب ولُبّ لُباب لسان العرب، ١/٥٦، ٥٧.

(٧) لـو كانت عرفات نكرة لجاءت كلمة (مبارك) مرفوعة على أنَّها صفة لعرفات: هذه عرفاتٌ مباركٌ فيها.

(٨) ديـوان امـرئ القيـس، ص٣١. تَنَوَّرْتُهـا: نظرتُ إلى نارِها من بعيد. يَثربُ: المدينة المُنوَّرة.

وفي البيـت حـذفٌ، أي: نظر أدنى دارهـا نظر عالٍ، أو أدنـى دارها ذو نظـر عالٍ. عال: بعيد. موضع الشـاهد: أذرعات. وجها الاستشـهاد: الأول: أصـلُ الكلمة جمعٌ، ثم نُقلت فصارتْ اسـمَ بلدٍ، أي أنَّه في اللَّفظ جَمعٌ، وفي المعنى مُفرَد. الثاني: صرف أذرعات على الرغم من أنَّها اسـم علم مؤنَّـث، وذلك لأنَّ التنوين فيها يقابل النون في جمع المذكر السـالم، والضمة والكسرة تقابـلان الواو والياء، فجرى في الـصَّرف مجـراه. يُنظَر: الكتـاب، ٣/٢٣٣، ٢٣٤. وشرح المُفَصَّل، ١/١٤٢. وخزانة الأدب،١/٥٦، ٥٧.

(٩) كمـا جـوَّز منعه من الصَّرف أيضاً ابـن جِنِّي، يُنظَر: سر صناعـة الإعـراب، ٢/٤٩٧. ومن النحـاة مَن صَرفه، ولكن بكـسرة واحدة، ومنهم المـبرد في كتابه (المقتضب)، ٤/٣٨. إن روايـة كسر تاء أذرعات دون تنوين التي نقلها سـيبَوَيهِ عن بعض العَرَب حكم عليهـا ابن عصفور بأنَّها غـيرُ صحيحة. يُنظَـر: شرح جُمـل الزَّجَّاجِـيّ،٢/٣٥٢، ٣٥٣. وجوز الزجاج الصَّرف وعدمه، لكنَّه قال: « لا يكون إلَّا مكسـوراً وإن أسقطت التنوين »، يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه، ١/٢٧٢، ٢٧٣، وقال في كتابه (ما ينصرف وما لا ينصرف) ص٦٨: « الأجود الصَّرف، ويجوز ترك الصَّرف، لأنَّ فيها تاء التأنيث ».

(١٠) الكتاب، ٣/٢٣٣، ٢٣٤.

مرفوعاً نعتاً لعرفات. ثمَّ قال سيبَوَيهِ: ويَدُلُّك على معرفتها أنَّك لا تُدْخِل فيهـا أَلِفاً ولاماً. قال: ومِثْلُ ذلك أَذْرِعاتُ، سَـمِعْنَا أَكْثَرَ العَرَبَ يقولون في بيت امرئ القيس بن حُجْر:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا

بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

تنوَّرتهـا نَظَرْتُ إلى نارها الَّتي تُوقَد باللَّيل مِن أذرعات، أي وأنا بأذرعات مِن أرض الشَّـام، وهي مع أهلها بيثرب. وقِيلَ: إنَّه أراد أنَّه نظر إلى دارها بقلبه. وقوله: أدنى دارِها نَظَرٌ عَالٍ: يريد أنَّ أقربَ المَوَاضِع الَّتي تَدْنو مِن دارِها؛ بينه وبين مَوضِعها نَظَـرٌ عالٍ، أي مُرْتَفِع، فكيف أراها بعيني، وبيني وبينهـا بلاد كثـيرة، وهذا يقـوِّي أنَّه نَظَـرَ إليها بِقَلْبِـهِ»[١١].

بَقِـيَ أن نختـم الكلام على أَذْرِعَـات فنذكرَ أنَّ البصرِيـِّين مَنَعُـوا أن تُمْنَعَ أذرعـات مِن الصَّرْف فَتُجَـرَّ وتُنْصَبَ بالفتحـة دون تنوين، وقد أجازه الكوفيُّـون، وأنشـدوا بيت امرئ القيس السَّـابق: مِنْ أَذْرِعَـاتَ بالفتح[١٢]. قال الزَّجَّاج: «وأمَّا الفَتْحُ فَخَطَأٌ؛ لأنَّ نَصْبَ تاء الجَمْعِ وفَتْحَهُ كَسْرٌ»[١٣].

وقـد ذهبَ ابنُ مالك في بيـتِ امرئِ القَيس إلى أنَّ فَتْحَ تاء أذرعات، وإعرابَها إعرابَ ما لا ينصرف لُغَةٌ، وهو خـلاف مَذْهَب البصريِّين، أمَّا الكوفيُّون فأجازوهُ لوجـودِ العِلَّتين فيه وَوُرُودِ السَّـماع به، قال الصَّبَّان، بعد تَبْيَانِه الوجوهَ الثَّلاثة الجائزة في أذرعات في بيت امـرئ القيس مُعَلِّقاً على قول ابن مالـك: الوَجْهُ الثَّالث ممنوع عند البصريـِّين جائزٌ عنـد الكوفيـِّين: «قوله: جائزٌ عنـد الكوفِّيين هو الحَـقُّ لِوُجُود العِلَّتين[١٤] فيه، وَوُرُودِ السَّـماعِ به، فلا وَجْهَ لمنعه»[١٥]، فقد رُوِيَ البيتُ بثلاث رِوَايات ذُكِرَت مِنْ قَبْلُ.

وقد دافع أبو حَيَّان عن مَذْهَب البصريـِّين رادَّاً على ابن مالك، وسـأورد كلامه عـلى طوله لأهمِّيَّته وشُموليَّته، قال أبو حيَّان: «قال أصحابنا: ومذهب البصريـِّين صَحَّتْ به الرِّواية، ويقتضيه القياس، لأنَّ التَّاء في هِنْدَات بعد التَّسمية باقية على حُكْمِها، أَلَا تَـرَى أنَّها لا تُقْلَبُ هـاءً في الوَقْفِ، كما كانت لا تُقْلَبُ قبل التَّسـمية، ولو كانت محكوماً لها بحُكْمِ فاطمـة لَقُلِبَتْ هاءً في الوقف، كما تُقلَبُ في فاطمة، فـإذا ثَبَتَ أنَّها مَحْكُومٌ لها بحكم تاء الجمع وَجَبَ أنْ تكون مكسورة نصباً وخفضاً. انتهى.

وإذا كان الأمر كذلك فكيف يقول المُصَنِّف: إنَّ إعرابه إعرابَ ما لا ينصرف لغة؟ وليس للكوفيِّين دليلٌ في ذلك مِنْ سَمَاع ولا أُوْرِدَ عنهم في ذلك شيءٌ، وإنَّمـا قالوه بالقياس على فاطمة لَـمَّا اجتمع فيه التَّأنيث والعَلَمِيَّة.

وقـال بعـض النَّحوِيِّـين مـا نَصُّـه: وأجـاز

(١١) شرح أبيات سيبَوَيهِ، ٢/٢٠٢، ٢٠٣.

(١٢) المقاصـد النَّحوِيّـة في شرح شـواهد شروح الألفيـة المشـهور بـ « شرح الشـواهد الكبرى »،١/٢٤٤. ولسان العرب، ٨/٩٧.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه، ١/٢٧٣.

(١٤) العِلَّتان: العَلَمِيَّة والتَّأنيث.

(١٥) حاشـية الصبـان عـلى شرح الأشـموني لألفية ابن مالك، ١/١٤٠.

الكوفيُّون[١٦] فتح هذه التَّاء إذا سَمَّوْا بما هي فيه، وأن تُفْتَحَ في مَوضِع الخَفْضِ والنَّصْب في الشِّــعر، وأنشدوا:

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ وَأَهْلُهَا

بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عَالِ

وفَتْحُهــا عند البصريــِّين لا يجــوز البتَّةَ؛ لأنَّها بمنزلــة الياء في مُسْــلِمِينَ، وتــرك التَّنوين عندهم جائز في الشِّعر، وإثباته أحسن؛ لأنَّه بمنزلة النُّون في مسلمين. انتهى كلامه. فَتَلَخَّص مِن هذا النَّقْل أنَّ البصريِّــين لا يُجيزون إذا سُــمِّيَ به أنْ تُفْتَحَ التَّاء البتَّــةَ، وأنَّ الكوفيــِّين جَوَّزوا ذلك في الشِّــعْر، وأنَّ البصريــِّين تَرْكُ التَّنوين عندهم جائز في الشِّــعر، وكلُّ هــذه الأحكام مُخَالفة لِمَا قالــه المُصَنِّف. أمَّا فَتْــحُ التَّاء حالةَ الجَــرِّ فَجَعَلَهُ لُغَــةً، ولم يذكر أنَّ ذلك لا يجوز عــلى مَذْهَب البصريــِّين، وناهيك مِنْ مَذْهَب البصريِّــين، وقــد جَهِلَه، ولا أنَّ ذلك أجازه الكوفيُّون في الشِّــعْر. وأمَّا حــذف التَّنوين مُطْلَقاً، والجــرُّ بالكسرة، فَذَكَرَ أنَّ ذلــك قَوْلُ العرب، وأنَّه لغة، وهــؤلاء البصريُّــون يجعلون ذلــك جائزاً في الشِّــعر. وفي البسيط ما مُلَخَّصُهُ: «للعَرَب فيه عند التَّســمية مذهبان: الأكثر والأشهر إثبات التَّنوين، ومعاملتــه مُعَامَلَةَ النَّكرة. والثَّانــي أن تُنَزِّلَ هذه التَّاء منزلة تاء فاطمة بحــذف التَّنوين، وبفتحها نصباً وجرًّا وبرفعها رفعاً، وأنشدوا للأعشى:

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتَ دَهْراً

وَرَجَّى نَفْعَهَا عَاماً فَعَامَا[١٧]

وهــو قــول أبــي الحَسَــن[١٨]. وقال المــبرِّد[١٩] والزَّجَّــاج[٢٠]: إذ حُــذِفَ التَّنويــن وَجَــبَ الكَسْرُ، ولا يجــوز الفتح، وأنشــدا: تَنَوَّرْتُها مِــنْ أَذْرِعَاتِ، بالكسر بغير تنوين. وقال الأصمعيُّ: تَرْكُ التَّنوين مع الكَسْر خَطَأٌ[٢١]»[٢٢].

ومِن شواهد أذرعات قول سُحَيم بن المُخَرَّم:

أَلَا أَيُّهَا البَرْقُ الَّذِي بَاتَ يَرْتَقِي

وَيَجْلُو دُجَى الظَّلْمَاءِ ذَكَّرْتَنِي نَجْدَا

وَهَيَّجْتَنِي مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَمَا أَرَى

بِنَجْدٍ عَلَى ذِي حَاجَةٍ طَرَبَاً بَعْدَا

---

(١٦) يُنظَــر مذهب الكوفيين في: إعــراب القرآن، ص ٨٦. قال أبو جعفر بعد إنشــاده بيت سيبَوَيهِ:« حكى الأخفش والكوفيُّون فتح التَّاء ». لكن الأخفش لم يذكر أنَّ الكوفيِّين قصروه على الشَّــعْر. يُنظَر كتابه: معاني القرآن،١/ ١٧٧. قــال ابن عطية: « وحكى الكوفيُّون فتحها في حال النَّصْب والخفض تشــبيهاً بتــاء فاطمة وطلحــة ». يُنظَر: المحرر الوجيز في تفســير الكتاب العزيز،١/ ٢٧٤. قال أبو حيان: « وحكــى الكوفيــون والأخفش إجراء ذلــك مجرى فاطمة وطلحة وأنشدوا بيت امرئ القيس...». يُنظَر كتابه: البحر المحيط في التفسير، ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.

(١٧) ديــوان الأعــشى الكبير ميمون بن قيــس، ص١٩٧. وفيه رواية البيت:

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتَ شهْراً

وَرَجَّى أَوْلَهَا عَاماً فَعَامَا

عانات: بلد بالشــام. أَوْلُها: ما يؤول إليه أي يعود عليه من ربحها.

(١٨) يُنظَر: معاني القرآن، ١/ ١٧٧.

(١٩) يُنظَر: المقتضب، ٤/ ٣٧، ٣٨.

(٢٠) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه، ١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢١) حكى قول الأصمعي السيرافي في شرح كتاب سيبَوَيهِ، ٤/ ٥. وأبو حيان الأندلسي في التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١/ ١٥٧.

(٢٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ١/ ١٥٥-١٥٧.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ يَقْصُرُ طُوْلُهُ
بِنَجْدٍ وَتَزْدَادُ الرِّيَاحُ بِهِ بَرْدَا؟[٢٣]

٢- أَطْرِقَا

قال أبو عُبَيد: «أَطْرِقَا بفتح أوَّله وبالرَّاء المُهملة والقاف، على وزن أَفْعِلَا، مقصور: مَوضِع بالحجار. قال أبو عمرو بن العلاء: غزا ثلاثة نَفَرٍ في الدَّهر الأوَّل، فلمَّا صاروا إلى هذا المَوضِع سمعوا نَبْأَةً، فقال أحدهم لصاحِبَيه: أَطْرِقا، أي اُسْكُتا. وقال في مَوضِع آخرَ: أي اِلْزَما الأرض؛ فَسُمِّيَ به ذلك المَوضِع[٢٤]. قال أبو الفتح: دَلَّ قول أبي عمرو أنَّ المَوضِع سُمِّي بالفعل، وفيه ضَميره لم يُجَرَّد عنه، كما يُقال: لَقِيته بِوَحْشِ إِصْمِت، أي بِفَلاةٍ يُسْكِتُ المرءُ فيها صاحبَه، فيقول له: إِصْمِت، إلَّا أنَّه جَرَّد إصمت مِن الضَّمير، فأعرَبَهُ، ولم يصرفه للتَّعريف والتَّأنيث أو وَزْنِ الفعل. قال أبو ذُؤَيب:

عَلَى أَطْرِقَا بَالِيَاتُ الخِيَا
مِ إِلَّا الثُّمَامُ وَإِلَّا العِصِيُّ[٢٥]

وقال بعضهم: أَطْرِقا هنا: جمع طريق على لُغة هُذَيل؛ ويجوز أن يكون مقصوراً مِن الممدود، نحو نَصِيب وأَنْصِباء، وعلى هذا استشهد به الحَربيُّ. ويُروى: عَلَا أَطْرُقاً، مِن العُلُوِّ؛ وجمعُ طريق على أَطْرُق يدلُّ على تأنيثه، لأنَّه تكسير المُؤنَّث، كَعَنَاق وأَعْنُق[٢٦]، وعُقاب وأَعْقُب[٢٧]. والَّذي يدلُّ على تذكيره قول الهُذَليِّ صخر الغَيِّ:

---

(٢٣) تنظر الأبيات في: الحماسة البصرية، ٢/٩٣. والروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٩. وفيه أنَّ سُحَيْمَ بن المُخَرَّم، وهو شاعر بدوي نجديّ، مَرَّ بأذرعات فتذكَّر وطنه وحَنَّ إليه فقال تلك الأبيات. موضع الشاهد: أذرعات. وجه الاستشهاد: صرف الاسم أذرعات - وهو اللغة الفصيحة- على الرغم من أنَّه اسم علم مؤنَّث، وذلك لأنَّ التنوين فيها يقابل النون في جمع المذكر السالم، والضمة والكسرة تقابلان الواو والياء، فجرى في الصَّرف مجراه.

(٢٤) قول أبي عمرو رواه الأصمعي، قال الأصمعي: « قال أبو عمرو بن العلاء: غزا ثلاثة نفر في الدهر الأوَّل فلمَّا صاروا إلى هذا الموضع سمعوا نَبْأة فقال أحدهم لصاحبيه: أطرِقا، أي الزما الأرض، فسُمّي به الموضع ». يُنظَر: جمهرة اللغة، ٢/٧٥٧. والمُخَصَّص، ٥/٥، ٦.

(٢٥) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، ص٧٢. وخزانة الأدب، ٧/٣٢٦. الثمام: نبت ضعيف يحشى به خصائص البيوت ويستر به جوانب الخيمة. العصيّ: جمع عصا، وأراد بها قوائم الخيمة. موضع الشاهد: أطرقا. وجه الاستشهاد: أطرقا: اسم موضع من نواحي مكة، مأخوذ من فعل الأمر. موضع الشاهد: أطرقا. وجه الاستشهاد: اسم موضع مأخوذ من فعل الأمر. نقل ابن منظور كلام ابن بري في هذا البيت في لِسانِ العَرَب، ١٠/ ٢٢٤: « قال ابن برِّيّ: مَن رَوَى الثُّمام بالنصب جعله استثناءً من الخيام، لأنها في المعنى فاعلة كأنه قال: باليات خيامُها إلا الثُّمامَ لأنهم كانوا يُظلِّلون به خيامهم، ومَنْ رفع جعله صفةً للخيام كأنه قال: باليةٌ خيامُها غيرُ الثُّمام على الموضِع، وأَفْعِلا مَقْصورٌ بناءٌ قد نفاه سيبَوَيهِ ».

(٢٦) عَنَاق: حيوان مِن السنوريات، والأنثى من أولاد المَعْز والغنم من الولادة إلى الحَوْل.

(٢٧) يُنظَر كلام ابن جني في: المخصص، ٥/ ٥، ٦. قال ابن سيده: « من قال: إن أطْرِقا جمع طريق بلغة هُذَيْل فوجهه أنه كُسِّر على أطرقاء كصديق وأصدقاء، ثمَّ أنه قصر الكلمة بأن حذف الْألف الأولى الزائدة المصاحبة مع المدّ لألف التَّأنيث فعاد الممدود مقصوراً، وأما على أطْرُقا فجائز حسن أيضاً، وهو يدل على تأنيث الطَّريق، لأنَّ أَفْعُلاً إنَّما يُكَسَّر عليه فَعِيل، وبابه إذا كان مُؤنَّثاً، نحو: عَنَاق وأَعْنُق وعُقَاب وأعْقُب ». وقد سبق ابنُ السِّكِّيت ابنَ جنِّي في كلامه على الطريق وجمعه. يُنظَر: المذكر والمؤنث، ١/ ٤٦١.

فَلَمَّـــا جَزَمْتُ بِهِ قِرْبَتِي

تَيَمَّمْتُ أَطْرِقَةً أَوْ خَلِيفا[٢٨]

فهذا كَجَرِيبٍ وأَجْرِبة، وقَفِيزٍ وأَقْفِزَة. قال ثَعْلب: قوله: «عــلى أَطْرِقي»أراد: عــلى أَطْرِقة، فأبدل مِن هاء التَّأنيث ياءً، كما يقال في شُــكاعَي شُكاعة[٢٩]، كما يُبدل أيضاً مِن الألف تاءً، قال الرَّاجز:

مِنْ بَعْدِما وَبَعْدِما وبَعْدَمَتْ

صَارَتْ نُفُوسُ القَوْمِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ[٣٠]

وعــلى هذا حَمَلَ أكثرُ العُلماء قولهم في مِثْل: «حَنَّتْ وَلاتَ هَنَّتْ لَكِ وأَنَّى لَكِ مَقْرُوعُ»[٣١]، أنَّه أراد: وَلاتَ هَنَّا، أي ليس أوانَ ذلك، مِن قول الأعشى:

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ أَمْ مَنْ

جَاءَ مِنْها بِطَارِقِ الأَهْوالِ[٣٢] "[٣٣].

(٢٨) شرح أشعار الهُذليّين، ١/٣٠١. ونسب إلى الأعشى في لِسـانِ العَرَب، ١٠/٩٥ (خلف)، وليس في ديوانه. جَزمتُ القربــة: إذا ملأتها. الهاء في (به) تعود إلى الماء الذي أورده الشاعر في بيت سابق. أطرقة: جمع طرق. الخليف: الطريق بين الجبلين، أو الطريق وراء الجبل أو وراء الوادي.

(٢٩) الشُّكاعة: نبت.

(٣٠) ديــوان أبــي النَّجــمِ العِجــليّ، ص٤٠٩، ٤١٠. وسرُّ صِناعَة الإعــراب، ١/١٦٠. والمقاصد النَّحوِيّة، ٤/٢٠٧٦ والبيتان من قطعة عِدَّتُها أربعةُ أبيات، هي:

اللهُ نَجَّــاكَ بِكَفَّــيْ مَسْــلَمَتْ

مِــنْ بَعْدِ مــا وَبَعْدِمــا وَبَعْدَمَتْ

كَادَتْ نُفُوسُ القَوْمِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ

وكــادَتِ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعَــى أَمَــتْ

يبــيِّن فيهــا أن اللَّه نجــاه بيدي القائد مَسْــلمة من حرب ضروس كادت تهلــك المقاتلــين، وكادت النِّســاء يُسْــبَيْنَ ويَــصِرْن إماءً. مســلمت: مســلمة. بعدمت: بعدمــا. أبدل الألف تــاء. الغلصمــت: الغلصمة. أَمَت: أَمَــة. الغلصمت: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق .والوقوف على الهاء بالتاء لغة قبائل حِمْيَر.

(أطرقا): اســم عَلَم لَموضِع بعينه، منقول عن فعل الأمر بلفظ الاثنين، مِــن أَطْرَقَ يُطْرِقُ. ومثله (إِصْمِتَ): اسم عَلَم منقول عن فعل الأمر، وإصمت اسم لِبَرِّيَّةٍ، قِيلَ: إنَّها سُمِّيَت بذلك، لأنَّه غَلَب عليها كثرة قَوْلِ الرَّجُل لصاحبه: اصمت اصمت، لشــدَّة الخوف فيها. وهو ممنوع مِــن الصَّرف للتَّعريف ووزن الفعــل، فهو بــوزن (اضرب)، وقد قطعت همزتــه مع التَّســمية به خالياً مِــن ضميره، وهذا ما شــجَّع النُّحاة على قطع مثل هذه الهمزات إذا سُمِّيَ بما هي فيه[٣٤].

٣- بَعْلَبَكُّ

قال أبو عُبَيد: «بَعْلَبَكُّ بالشَّــام معروف، الأغلب عليهــا التَّأنيث، ويجــوز في إعرابها الوجوه الثَّلاثة الَّتي تجوز في حَضْرَمَوْت، أنشد المُفضَّل في تأنيثها:

(٣١) يُنظَــر المثــل وقصتــه في: مجمع الأمثــال، ١/١٩٢، ١٩٣. وفيــه: " هَنَّت: من الهنين، وهــو الحنين، يقال: هَنَّ يَهِنُّ بمعنــى حَنَّ يَحنُّ، وقد يكون بمعنــى بكى.... ولات: مَفْصُولــة مــن هنَّتْ، أي لاتَ حــينَ هَنَّــتْ، فحذف (حين) لكثرة ما يستعمل لات معه، وللعلم به، ويروى: ولا تَهَنَّتْ، أراد تَهَنــأت فلَيَّن الهمــزة ". لكن البغــدادي، ذهب إلى أن (لات) حــرف نفــي مهمل، لأنهــا دخلت عــلى فعل ماض. يُنظَر: خزانة الأدب، ٤/٢٠٢، ٢٠٣.

(٣٢) ديــوان الأعــشى، ص٣. وخزانــة الأدب، ٤/١٩٨. وفيهمــا: بطائف الأهوال. معنى البيــت: ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة، فليس مقامها هنا ولا رســولها الذي يطرقنا بالأهوال.

(٣٣) مُعجَم ما استَعجَم، ١/١٦٧، ١٦٨.

(٣٤) يُنظَر: المبهج في تفســير أســماء شــعراء الحماسة، ص٥٢.

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا
وَلَابْنُ جُرَيْجٍ كَانَ فِي حِمْصَ أَنْكَرَا[٣٥] "[٣٦].

بَعْلَبَكُّ: اسم مُرَكَّبٌ مِنْ بَعْلٍ، وهو اسم صَنَم، وَبَكَّ، أصلُـه مِنْ بَكَّ عُنُقَـهُ، أي دَقَّهَا، وتَبَـاكَّ القوم، أي ازدحموا، فإمَّا أن يكون نُسِبَ الصَّنَمُ إلى بَكٍّ، وهو اسم رَجُل، أو جعلوه يَبُكُّ الأَعْنَاق[٣٧].

يجوز في إعراب بَعْلَبَكَّ ثلاثةُ أَوْجُه، هي:

١ـــ إعرابها إعرابَ الاسـم الممنـوع مِن الصَّرْف للعَلَمِيَّـة والتَّركيب المَزْجِيِّ، فالجـزء الأوَّل (بَعْلَ) مبنـيٌّ عـلى الفَتْـحِ، والجـزء الثَّاني ممنـوعٌ مِنَ الصَّرف، فإنَّهم أَجْرَوْا الاسـم الثَّاني مِن الاسـمين اللَّذيـنِ رُكِّبَـا مَجْرى تـاء التَّأنيث، فنقـول: هذه بَعْلَبَكُّ، ورأيتُ بَعْلَبَكَّ، ومَرَرْتُ بِبَعْلَبَكَّ. وهو الوَجْهُ الأَعْلَى، وهذا قول الخليل[٣٨]، وقد استشهد على هذا الوجه ببيت امرئ القيس السَّـابق، وأنشـد المُبَرِّد البيت على وجهين: بَعْلَبَكُّ وبَعْلَبَكَّ[٣٩].

٢ـ إعـراب الجـزء الأوَّل، والجـزء الثَّاني مضاف إليـه، فنقول: هذه بَعْلُبَكٍّ، ورأيـتُ بَعْلَبَكٍّ، ومررتُ بِبَعْلِبَكٍّ[٤٠].

٣ـ إعـراب الجـزء الأوَّل، ومَنْعُ الجـزء الثَّاني مِن الصَّرف، فنقـول: هـذه بَعْلُبَـكُّ، ورأيـتُ بَعْلَبَكَّ، ومَرَرْتُ بِبَعْلِبَكَّ[٤١].

٤- جَنَفَاء

قـال أبو عُبَيد: «جَنَفاء مفتوح الحروف ممدود. هكذا ذكره سـيبَوَيهِ، عـلى وزن فَعَلَاء، وذكر معه قَرَمَـاء[٤٢]. وذكـره يعقـوب[٤٣] مضمـوم الأوَّل مقصـوراً: جُنَفَـى[٤٤]، مِثـل شُـعَبَى[٤٥]، وكذلك أورده أبـو عـليٍّ في المقصور، وأتى بـه في الممدود أيضاً[٤٦]، كما ذكره سـيبَوَيهِ، والشَّـاهد لسيبَوَيهِ قول أَرْطَأة بن سُهَيَّة[٤٧]:

---

(٣٥) البيت لامرئ القيس، ديوانه، ص٦٥. ورواية الشَّطر الثَّانـي فيه: وَلَابْـنُ جُرَيْجٍ في قُرَى حَمْـصَ أَنْكَرَا. ويُنظَر: الجمل في النحو، ص٥٧. والمقتضب، ٤/٢٣. وشرح كتاب سـيبَوَيهِ، ١/١١٦. بعلبـك وحمـص: موضعـان في بلاد الشام. ابن جريج: أخبر أنه أنكره، فكأنه قال: وابن جريج أنكرني، واللام في ابن: لام الابتداء. موضع الشاهد: بعلبك. وجه الاستشهاد: بعلبك اسم مؤنث، ممنوع من الصَّرف.

(٣٦) مُعجَم ما استَعجَم، ١/٢٦٠.

(٣٧) يُنظَر: مُعجَم البلدان، ١/٤٥٣، ٤٥٤.

(٣٨) يُنظَر: الجمل في النَّحْو، ص٥٦، ٥٧.

(٣٩) يُنظَر: المقتضب، ٤/٢٣. رواية المبرد الثانية: بَعْلَبَكَّ، تجعل الاسم مبنياً على الفَتْحِ بجميع مواضعه مِن الإعراب، إذ يشـبه عندئذٍ خَمْسَـةَ عَشَرَ، وقد أُلْزِمَـتْ فيهما الفتحة؛ لأنها أخفُّ الحركات.

(٤٠) يُنظَـر: الكتـاب، ٣/٢٩٦. وقرمـاء: قريـة بـوادي قَرْقَرى باليمامة. يُنظَر: مُعجَم البلدان، ٤/٣٢٩.

(٤١) يُنظَـر: أمالي ابن الحاجـب، ٢/٥١٤، ٥١٥. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ١/١٢٥. وقد أوردا الوجهين الثانـي والثالث اللذين يجوزان في بعلبك، كما أوردا الوجه الأول الذي قاله الخليل.

(٤٢) الكتاب، ٤/٢٥٨.

(٤٣) يعقـوب هو ابن السـكيت: عالم مشـهور من علماء العربيـة، لـه أكثـر من كتـاب، منهـا: الألفـاظ الكتابية، وإصلاح المنطق، ت ٢٤هـ.

(٤٤) يُنظَر: المقصور والممدود، ص٢٠٧.

(٤٥) شُعَبَى: اسم موضع في بلاد بني فزارة. يُنظَر: مُعجَم البلدان، ٣/٣٤٦.

(٤٦) يُنظَر: المقصور والممدود، ص٣٩٧.

(٤٧) أرطـأة بن سُـهَيَّة: سُـهَيَّة أُمُّه، وهو شـاعر جاهلي أمـوي فـارس مُعَمَّـر، أدرك خلافة عبد الملك بـن مروان. تُنظَرُ ترجمتُه في: الشِّعر والشُّعَراء، ١/٥٢٢، ٥٢٣. وشعر أرطأة بن سهية المُرِّيّ، ص١٩- ٢٢.

قَوَاصِدَ لِلِّوَى وَمُيَمِّمَاتٍ

جَبَا جَنَفَاءَ قَدْ نَكَّبْنَ إِيْرا(٤٨)

وقول ابن مُقْبِل:

رَحَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ جَنَفَاءَ حَتَّى

أَنَخْتُ فِنَاءَ بَيْتِكَ بِالمَطَالِي(٤٩)

ولا أعلم شاهداً على القَصْر، وهي مِن بلاد بني فَزارة »(٥٠).

جنفاء يُمَدُّ ويُقْصَر، وقد أورد أبو عُبَيد شاهدين للمَدِّ، أمَّا شاهد القَصْر فقول الرَّاجز:

إِذَا بَلَغْتِ جَنَفَا فَنَامِيْ

وَاسْتَكْثِرِي ثَمَّ مِنَ الأَحْلَامِ(٥١)

٥- حِراء

قال أبو عُبَيد: «حِراء بكسر أوَّله ممدود، على وزن فِعال: جَبَلٌ بمكَّة. قال الأصمعيُّ: بعضهم يُذكِّره ويصرفه، وبعضهم يُؤنِّثه ولا يصرفه؛ قال عَوْفُ بن الأَحْوَص في تأنيثه:

فَإِنِّي وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ

مَحَارِمَهُ وَمَا جَمَعَتْ حِرَاءُ(٥٢)

وأنشد الفرَّاء:

أَلَسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ رَحْلاً

وَأَعْظَمَهُمْ بِبَطْنِ حِرَاءَ نَارَا؟(٥٣)

قال ابن الأنباريِّ: إنَّما لم يَجْرِ حِراء، لأنَّه جعله اسماً لِمَا حَوْلَ الجَبَل، فكأنَّه اسم لمدينة، وأنشد لابن هَرْمَةَ في التَّأنيث:

وَخِيْلَتْ حِرَاءٌ مِنْ رَبِيْعٍ وَصَيِّفٍ

نَعَامَةَ رَمْلٍ وَافِراً وَمُقَرْنِصَا(٥٤)

وأجراها لضرورة الشِّعر. وقال أبو حاتم: التَّذكير في حِراء أَعْرَفُ الوَجْهين. وجاء في الحديث عن النَّبيِّ، صلَّى الله عليه وسلم، أنَّه قال: اثْبُتْ حِراء، فإنَّما عليك نبيٌّ أو صِدِّيق أو شهيد. وقال رُؤْبَة:

---

(٤٨) شعر أرطأة بن سهية المري، ص٦٧. قواصد: خيول قواصد. اللِّوَى: اسم موضع. جَبَا: تراب البئر الذي يكون حولها. نَكَّب: نَكَّبَ الشَّيء نَحَّاه، وعَدَلَ عنه. إِيْر: اسم موضع، أو جبل بأرض غطفان.

(٤٩) لم أجد البيت في ديوان ابن مقبل، ونسبه سيبَوَيهِ إلى زَبَّان بن سيَّار الفَزاري، يُنظَر: كتاب سيبَوَيهِ، ٤/٢٥٨. المطالي: جمع مِطْلَاء، وهي الأرض السهلة.

(٥٠) مُعجَم ما استَعجَم، ١ / ٣٩٨.

(٥١) البيت دون نسبة، يُنظَر: فُرْحة الأديب، ص١٥٦. قال الغندجاني: " إن الشاعر قصره ضرورة ". والمعلوم أنَّ مَدَّ المقصور وقصر الممدود جائز في الشعر.

(٥٢) يُنظَر البيت في: المُفَضليَّات، ص١٧٤. والمذكَّر والمؤنَّث، ٢/٤٤. والمقصور والممدود، ص٤٢٥. موضع الشاهد: حراء. وجه الاستشهاد: منع صَرْف حِرَاء حملاً له على معنى البُقْعة؛ لأنه ذهب به إلى البلدة التي حِراءٌ بها.

(٥٣) البيت لجرير، وليس في ديوانه، وقد أنشده سيبَوَيهِ في كتابه، ٣/٢٤٥:

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا خَيْرٌ قَدِيْمَاً

وَأَعْظَمُنَا بِبَطْنِ حِرَاءَ نَارَا

والبيت بلا نسبة في المقتضب، ٣/٣٥٩. والمخصص، ٥/١٦٣. وهو لجرير في الصِّحاح، ٦/٢٣١٢، وفي لِسانِ العَرَب ١٤/١٧٤ (حري). معنى البيت: يفخر جرير بقومه وكرمهم منذ القدم، فقد كانوا يُشْعِلون النَّار في جبل حراء لإطعام المُحْتاجين والفقراء. موضع الشاهد: حراء. وجه الاستشهاد: منع صَرْف حِرَاء حملاً له على معنى البُقْعة؛ لأنه ذهب به إلى البلدة التي حِراءٌ بها.

(٥٤) شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، ص١٣٧. والمذكر والمؤنث، ٢/٤٤، وفيه وَخَلَتْ...، وهو خطأ، إذ يختلُّ وزن البيت، والصواب ما أُثْبِتَ في شعر ابن هرمة. الوافر: الكثير. المُقَرْنِص: البازي إذا رُبِطَ لِيَسْقُطَ رِيشُهُ.

وَرَبِّ وَجْهٍ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنِ(٥٥)

قال الأصمعيُّ: لم أَرهُ مُنْحَنِياً، وقد سمعتُ حيث حَنَاه حَانِيهِ»(٥٦).

ما ذكره أبو عُبَيد صحيح، فبعض العرب يُذَكِّرُ (حراء) ويَصْرِفُه، وذلك إنْ جَعَلَه اسماً لِمَكَانٍ، وبعضهم يُؤَنِّثُهُ فلا يَصْرِفُه، لأنَّه يذهب به إلى البلدة الَّتي حِرَاءٌ بها، ويعده اسماً لبقعة مِن الأرض، وقد استشهد النُّحاة على ترك صَرْفِ حِرَاء حَمْلاً له على معنى البقعة بالبيتين السَّابقين اللَّذين أوردهما أبو عُبَيد بيت جرير وبَيْتُ عَوْفٍ بن الأَحْوَص. وللنَّاس فيه ثلاث لُغاتٍ يَفْتَحون حَاءه، وهي مكسورة، ويَقْصُرون أَلِفَهُ، وهي مَمْدُودةٌ، ويُمِيلُونَها(٥٧)، وهي لا تَسُوغُ فيها الإمالة؛ لأنَّ الرَّاء سَبَقَتِ الأَلف ممدودةً مفتوحةً، وهي حَرْفٌ مُكَرَّرٌ فَقَامَتْ مَقامَ الحَرْفِ المُسْتَعْلي مثل راشِد ورافِع فلا تُمال(٥٨).

وقد استشهد النُّحاة على صَرْف (حِراء) حَمْلاً له على معنى المكان بشَطْرِ بيت لِرُؤْبَةَ ابنِ العَجَّاج، وهو:

وَجْهٍ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنِ(٥٩)

وبقول النَّبيِّ(ﷺ) «اُثْبُتْ حِرَاءُ، فما عليك إلَّا نَبِيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شَهِيدٌ»(٦٠).

أمَّا قَوْلُ إبراهيم بن هَرْمَةَ:

وَخِيْلَتْ حِرَاءٌ مِنْ رَبِيْعٍ وَصَيِّفٍ
نَعَامَةَ رَمْلٍ وَافِرَاً وَمُقَرْنِصَا(٦١)

فقد اضْطُرَّ الشَّاعر فَصَرَفَه على الرَّغْم مِن تأنيثه، والصَّواب عَدَمُ صَرْفِهِ إذا أنَّثَه.

٦- حَضْرَمَوْت

قال أبو عُبَيد: «حَضْرَمَوْت: باليَمَن معلومة، قال السُّكَّريُّ: لغة هُذَيل حَضْرَمُوْت، بضمِّ الميم، وأنشد لأبى صَخْرٍ:

---

(٥٥) شطر ثانٍ من بيت صَدْرهُ: بِمَحْبِسِ الهَدْيِ وَبَيْتِ المَسْدَنِ

ديوان رؤبة بن العجاج ، ص١٦٣. والبيت من أرجوزة طويلة يمدح بها بلالَ بن أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعريّ. الوجه: النَّاحية. موضع الشاهد: حراء. وجه الاستشهاد: صُرِف حراء حملاً على معنى المكان. ويُنظَر البيت في: الكتاب، ٣/ ٢٤٥. والمخصص، ٥/ ١٦٣. وتاج العروس، ٧/ ٤٢١ (حري).

(٥٦) مُعجَم ما استَعجَم، ١/ ٤٣٢.

(٥٧) في حراء لغات كثيرة مرويَّة، أوردها شُرَّاح البُخاريّ، ويجوز فيها القصر والمَدُّ والتَّذكير والتَّأنيث والصَّرف وعدم الصَّرف. قال مَنْ جَمَعَ أحوالَه مع قُبَاء:

حِرَا وقُبَا أَنِّثْ وَذَكِّرْهُمَا مَعَاً
وَمُدَّنَّ وَاقْصِرْ واصْرِفْنَ وامْنَعِ الصَّرفا

يُنظَر: تاج العروس، ٣٧/ ٤٢١ (حري).

(٥٨) يُنظَر: مُعجَم البلدان، ٢/ ٢٣٣.

(٥٩) ديوان رؤبة بن العجاج، ص١٦٣.

(٦٠) المذكر والمؤنث، ٢/ ٤٤. والمقصور والممدود، ص٤٢٥. والحديث بتمامه هو: عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ :أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: « اثْبُتْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» . وَعَدَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ. يُنظَر: سنن ابن ماجه، الحديث رقم (١٣٤)، ١/ ٩٥. والسُّنَن الكبرى، الحديث رقم (٨١٣٤)، ٧/ ٣٢٦.

(٦١) شعر إبراهيم بن هرمة، ص١٣٧.

حَدَتْ مُزْنَةٌ مِنْ حَضْرَمُوتَ مَرِيَّةٌ

ضَجُوجٌ لَهُ مِنْها مُدِرٌّ وَحَالِبُ[٦٢]

قال أبو الفتح: لَمَّا رأى مَنْ لغته ضَمُّ الميم أنَّه اسم عَلَم، وأنَّ الاسمين قد رُكِّبَا معاً، تمَّمَ الشَّبَهَ بضمِّ الميم، ليكون على وَزْن عَضْرَفُوط[٦٣]. قال: فإذا اعتقدتَ هذا، ذهبتَ في ترك صَرْفِهِ إلى التَّعريف وتأنيث البلدة[٦٤] »[٦٥].

يجوز في إعراب حضرموت ثلاثةُ أَوْجُه، هي:

١- إعرابها إعرابَ الممنوع مِن الصَّرْف للعَلَمِيَّة والتَّركيب المَزْجِيِّ، فالجزء الأوَّل (حَضَرَ) مبنيٌّ على الفَتْحِ، والجزء الثَّاني ممنوعٌ مِنَ الصَّرف، فإنَّهم أَجْرَوْا الاسم الثَّاني مِن الاسمين اللَّذين رُكِّبَا مَجْرى تاء التَّأنيث، فنقول: هذه حَضَرَمَوْتُ، ورأيتُ حَضَرَمَوْتَ، ومَرَرْتُ بِحَضَرَمَوْتَ.

٢- إعراب الجزء الأوَّل، والجزء الثَّاني مضاف إليه، فنقول: هذه حَضَرُمَوْتٍ، ورأيتُ حَضَرَمَوْتٍ، ومررتُ بِحَضَرِمَوْتٍ.

٣- إعراب الجزء الأوَّل، ومَنْعُ الجزء الثَّاني مِن الصَّرف، فنقول: هذه حَضَرُمَوْتُ، ورأيتُ حَضَرَمَوْتَ، ومَرَرْتُ بِحَضَرِمَوْتَ.

وقد ذهب المُبرِّد وابن السَّرَّاج وابن جِنِّي إلى الوجهين الأوَّل والثَّاني، أي منع حضرموت مِن الصَّرف على أنَّه اسمٌ واحدٌ مُرَكَّبٌ تركيباً مَزْجِيًّا، وبصرفه بإضافة حضر إلى موت[٦٦].

٧- حُنَين

قال أبو عُبَيد: « حُنَيْنٌ: هو وادٍ قريبٌ مِن الطَّائف، بينه وبين مكَّة بضعةَ عَشَرَ مِيلاً، وقد تقدَّم ذِكْرهُ في رَسْمِ أَوْطاس؛ والأغلب عليه التَّذكير، لأنَّه اسم ماء؛ قال عبَّاس بن مِرْداس:

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً

حُنَيْناً وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دَمَا[٦٧]

ورُبَّما أَنَّثَتْه العَرَب، لأنَّه اسمٌ للبُقْعة، قال حَسَّان:

نَصَرُوْا نَبِيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرهُ

بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ[٦٨]

وهو المَوضِع الَّذي هَزَمَ فيه رسولُ الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، هَوازِنَ، وقِيل: إنَّه سُمِّيَ بحُنَيْنِ بنِ

---

(٦٢) حدا: اندفع. المزنة: السحابة البيضاء. المريَّة: الناقة الغزيرة اللَّبَن. الضَجُوج: الناقة التي تضج إذا حُلِبَت.

(٦٣) العَضْرَفُوط: دُوَيْبَّة بيضاء ناعمة، أو ذَكَرُ العِظاء، وهي السِّحْلِيَّة. وهو اسم رباعيٌّ مَزِيْدٌ فيه حرفان الواو والطَّاء، وزنه فَعْلَلُوْت.

(٦٤) التمام في تفسير أشعار هذيل، ممّا أغفله أبو سعيد السكري، ص٢٠٥. وتتمة كلام ابن جني ص ٢٠٦: " وذلك أنه وإن كان في الأصل مركباً فقد صار فيما بعد إلى وزن الواحد، وباب ما لا ينصرف أغلب أسباب منعه الصَّرف إنما هو شبه اللفظ، كـ (أحمد) و (يَعْفُر) و (تُنْضُب) علماً، وفي القول الأول منعتَ الصَّرف للتعريف والتركيب، كـ)بعلبك) وبابه ".

(٦٥) مُعجَم ما استَعجَم، ١/ ٤٥٥.

(٦٦) يُنظَر: المقتضب، ٢/ ١٦٢، و٤/ ٢٠. والأصول في النحو، ٢/ ٩٢. واللمع في العربية، ١/ ١٦٠، ١٦١.

(٦٧) ديوان العبَّاس بن مرداس السَّلمي، ص١٤٢. سالت دوافعه: الدوافع: مجاري السيول فيه. موضع الشاهد: حنين. وجه الاستشهاد: صرف (حنين)؛ لأنه اسم ماء مُذَكَّر.

(٦٨) البيت لحسان بن ثابت، ديوانه، ص١٩٦. موضع الشاهد: حنين. وجه الاستشهاد: منع الاسم (حنين) من الصَّرف لأنه ذهب به مذهب البلدة والبقعة فأنثه. ويُنظَر البيت في: معاني القرآن،١/ ٤٢٩.

قانِيةَ بن مِهْلَائِيل »[٦٩].

جـوَّز ياقوتٌ الحَمَويُّ أن يكـون حُنَيْنٌ تصغيرَ الحَنَان، وهو الرَّحْمَة، تصغير تَرْخِيم، أو أن يكون تصغيرَ الحِنِّ، وهو حَيٌّ مِن الجِنِّ[٧٠].

إنَّ الغالب في الاسـم (حُنين) التَّذكير والصَّرف، وذلـك لأنَّه اسـم ماء، وقـد ورد في الآيـة الكريمة: ﴿ لَقَـد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِـيرَةٍ وَيَومَ حُنَينٍ إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَم تُغنِ عَنكُم شَـيـًٔا وَضَاقَت عَلَيكُـمُ ٱلأَرضُ بِمَـا رَحُبَـت ثُمَّ وَلَّيتُـم مُّدبِرِينَ ﴾ [التوبـة: ٢٥]، وورد في بيـت العبَّاس بن مِرْدَاس السَّلَمِيِّ:

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً

حُنَيْناً وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ دَمَا

فـصُرِفَ (حُنـين) في البيـت وذُكِّر، لأنَّـه قُصِد به البلـد، وإنْ قَصِد به البلـدةَ والبُقعة أُنِّث ومُنِعَ مِن الصَّرف، مثل قول حسَّان:

نَصَرُوُا نَبِـيَّهُمُ وَشَدُّوا أَزْرَهُ

بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُلِ الأَبْطَالِ

وقول خَدِيْج بن العَوْجاء النَّصْرِيِّ:

وَلَـمَّا دَنَوْنا مِنْ حُنَيْنَ وَمَائِهِ

رَأَيْنا سَوَاداً مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا[٧١]

لكـنَّ بيـت خَدِيـج قـد يُضْبَـط (حُنَـيْن) فيه بكسرتـين، ولا يختلُّ الوزن، فيخرج مِن الاحتجاج به على مَنْعِهِ مِن الـصَّرف وإجرائه مُجْرَى البقعة أو البلدة، ويكون شـاهداً للاحتجاج عـلى تَذْكِيرِهِ وصَرْفِهِ.

٨- دابِق

قال أبو عُبَيد: «دابِق بكسر الباء: مدينة معروفة في أقاصي فـارس[٧٢]، تُذكَّـر وتُؤنَّث. فَمَـنْ ذَكَّره جعله اسماً للنَّهْر، ومَنْ أَنَّثه قال: هو اسم للمدينة. قال الشَّاعر في الإجراء والتَّذكير:

بِدَابِقٍ وَأَيْنَ مِنِّى دَابِقٌ[٧٣]

وقال آخرُ في التَّأنيث وترك الإجراء:

لَقَدْ ضَاعَ قَوْمٌ قَلَّدُوكَ أُمُورَهُمْ

بِدَابِقَ إِذْ قِيلَ العَدُوُّ قَرِيبُ[٧٤] »[٧٥]

يجوز في دابق ما جاز في حُنَيْن: التَّذكير والصَّرْف إن قُصِد به اسم النَّهر، والتَّأنيث ومنع الصَّرف إن قُصِد به المدينة والبقعة.

٩- سُرُّ مَنْ رَأَى

قـال أبـو عُبَيـد: «سُرُّ مَـنْ رَأَى بضـمِّ أوَّلـه وثانيه. قال محمَّد بن بشَّـار[٧٦]: حدَّثني أحمد بن

(٦٩) مُعجَم ما استَعجَم، ١/ ٤٧١، ٤٧٢.

(٧٠) يُنظَر: مُعجَم البلدان، ٢/ ٣٣١.

(٧١) البيـت مـن أبيـات قالها يـوم غزوة حنـين، يُنظَر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ٧/ ١٩٨. والبدايـة والنهاية، ٤/ ٣٨٢. موضع الشـاهد: حنين. وجه الاستشـهاد: منع حنين من الصَّرف؛ لأنـه ذهب به مذهب البلدة والبقعة فأنثه.

(٧٢) قـال ياقـوت الحموي في مُعجَم البلـدان٢/ ٤١٦: " دابق بكـسر الباء، وقد روي بفتحها: قرية قرب حلب، من أعمال عَزَاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ ".

(٧٣) الرجز لغَيْلان بـنِ حُرَيْثٍ، يُنظَر: الكتاب، ٣/ ٢٤٣. والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/ ١٤٧٣. والمذكر والمؤنث، ٢/ ٣٨.

(٧٤) معاني القرآن، ١/ ٤٢٩. والمذكر والمؤنث، ٢/ ٣٨.

(٧٥) مُعجَم ما استَعجَم، ٢/ ٥٣١.

(٧٦) مُحَـدِّثٌ ثقـة، يكنـى بأبـي بكر العبـدي البصري، ويلقب بندار (ت ١٦٧هـ).

يحيى[٧٧]، عن ابن الأعرابيِّ، أنَّ السُّرَّ عند العرب السُّرُور بعينه، فمعنى هذا الاسم سُرُورُ مَنْ رأى. قال: ويجوز لك في بنائه وإعرابه مِن الوجوه ما جاز في (حَضْرَ مَوْت) و (بَعْلَبَكَّ) ونظرائهما. فإن جَعلتَ (سُرَّ) فِعلاً ماضياً ألزمتَ الفتح، وكذلك أنْ قُلتَ: (سَرَّ مَنْ رأى) بفتح السِّين. ويجوز إعراب (سَرَّ) على الوجهين: أجاز الفَرَّاء هذا تأبَّطَ شرًّا، ومررتُ بتأبَّطَ شَرٍّ على الإضافة. وقول العامَّة (سامَرَّى): صواب، على أنَّ (سَا) فعل ماضٍ، أصله ساء، فتُرِكَ هَمْزهُ لكثرة الاستعمال[٧٨]، وكذلك هَمْزُ رأى، وأَدْغَمَ النُّون في الرَّاء، كما قُرِئَ ﴿ بَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المُطفِّفين: ١٤]. وقد أتى به البُحْتُرِيُّ في شعره ممدوداً فقال، وذَكَرَ بَابَك:

أَخْلَيْتَ مِنْهُ البَذَّ وَهْوَ قَرارهُ
وَتَرَكْتَهُ عَلَماً بِسَامَرَّاءِ[٧٩]

(سُرَّ مَنْ رَأَى): مؤنَّثة، وهي المدينة الَّتي بناها المُعْتَصِم بالعراق سنة عشرين ومئتين، ونزلها بأَتْراكه»[٨٠].

يجوز في إعراب (سُرَّ مَنْ رأى) الوجوه الثَّلاثة السَّابقة الَّتي ذُكِرَت في (حَضْرَمَوْت)، فلا حاجة إلى إعادتها.

(٧٧) هو الإمام النَّحويّ أبو العباس ثعلب أحد رؤوس النحاة الكوفيين (ت٢٩١هـ).

(٧٨) يُنظَر: المذكر والمؤنث، ٢/ ٤٦، ٤٧.

(٧٩) ديوان البحتري، ١/ ٩. البَذّ: كورة بين أذربيجان وأرَّان. أخليت: الضمير يعود إلى محمد بن حميد الطوسي الذي قتل بَابَك الخُرَّميّ وأخاه عبد الله سنة ٢١٤هـ، وكانا قد ثارا على المأمون، أمَّا بَابَك فصُلِبَ بسامراء وقد أشار البحتري إلى ذلك بقوله: ونصبته علماً بسامراء، وأما أخوة فصُلِب ببغداد.

(٨٠) مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ٧٣٤.

١٠- سَلْحِين

قال أبو عُبَيد: «سَلْحِين بفتح أوَّله، وإسكان ثانيه، بعده حاء مُهْمَلة مكسورة على وزن فَعْلِين: مَوضِع باليمن، وهو قصر سبأ بمأرب مذكور في رسم يَلْمَقة. وسَيْلَحِين، بفتح السِّين، وبالياء أخت الواو، بينها وبين اللَّام: اسم أرض؛ وللعرب فيها لغتان: سَيْلَحُون وسَيْلَحِين، إذا كان الإعراب في الياء والواو أَلْزَمَتِ النُّون الفَتْح»[٨١].

للنُّحاة في إعراب سَيْلَحِين المَذْهبان اللَّذان ذَكرهُما أبو عُبَيد البكريّ، أمَّا المذهب الأوَّل فهو أن تُجْعل بمنزلة جَمْعِ المُذَكَّر السَّالم، فتُرْفعَ بالواو وتُنْصبَ وتجرَّ بالياء، يُقال: هذه سَيْلَحُونَ ورأيتُ سَيْلَحِينَ ومررتُ بِسَيْلَحِيْنَ. وأمَّا المَذْهب الثَّاني فهو أن تُجْعلَ بمنزلة ما لا ينصرف فَتُلْزَمَ الياءَ في كلِّ حال، يُقال: هذه سيلحينُ، ورأيتُ سيلحينَ، ومررتُ بسيلحينَ[٨٢].

وأَكْثَرُ ما يُقال: هذه سيلحون، ورأيتُ سيلحين، ومررتُ بسيلحين[٨٣]. وقد ذكر الجوهريُّ في مُعجَمه الصِّحاح أنَّ العامَّة تقول: سالِحُون[٨٤]، ولذلك قال الزَّبيديُّ في مُعجَمه تاج العروس: «ولا

(٨١) مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ٧٤٦. ويُنظَر في الوجهين اللذين أوردهما البكري في سيلحين: مُعجَم البلدان، ٣/ ٢٩٨.

(٨٢) يُنظَر المذهبين في إعرابها: مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ٧٧٢. وشرح المُفَصَّل، ٣/ ٤٤٣. ولسان العرب، ٢/ ٤٨٨ (سلح).

(٨٣) هذا ما قاله الليث، يُنظَر: تهذيب اللغة، ٤/ ١٨٠.

(٨٤) يُنظَر: الصحاح، ١/ ٣٧٦. ونقل ابن منظور قوله، يُنظَر: لسان العرب، ٢/ ٤٨٨ (سلح).

تَقُلْ: سـالِحُون، فإنَّه لُغَة العامَّـة»[٨٥]، لكنَّنا نجد المُطَـرِّزِيَّ ينقـل قـول الجَوْهريِّ ثُمَّ يقـول: «فيه نَظَرٌ»[٨٦].

وقـد ذكـر ابن هِشَـامٍ اللَّخْمِيُّ مَذْهَبـاً ثالثاً في إعـراب (سـيلحين)، هو أنَّ مِن العَـرَب مَنْ يُعْرِب الاسـم بالحـركات عـلى النُّـون مع بقـاء الواو في الأحـوال الثَّلاثـة فيُقال: هـذه سَـيْلَحُونُ، ورأيتُ سَـيْلَحُونَ، ومررتُ بِسَيْلَحُونِ، لكنَّه استدرك فَبَيَّنَ أنَّ هذا ليس مَذْهَبَ سيبَوَيهِ[٨٧]. وهذا المذهب الَّذي أورده ابن هشـام اللَّخميُّ صحيح؛ لأنَّ سـيلحون اسـم عَلَمٍ على مكان، والواو والنُّون فيه أصليَّتان، لأنَّه اسم مفرد، وغير مَنْقُول مِن الجَمْع لِيُسَمَّى به المُفرد، ولا يمكنُ عدهُ شـبيهاً بجمع المُذَكَّر السَّالم الَّذي يُسَـمَّى به، وتُجْعَلُ فيـه الحَرَكة على النُّون، وهو مِثْـلُ زَيْتُـون، وحُكْمُـه كَحُكْمِـهِ. ورَأْيُنا أنَّ المذاهب الثَّلاثة صحيحة، وأنَّ أَعْلَاها المَذْهبُ الأوَّل.

١١- طُوَىً

قـال أبـو عُبَيـد: «طُـوَىً بضـمِّ أوَّلـه وكسره، مقصورة: اسـم وادٍ في أصل الطُّور بالشَّـام؛ وهو المذكـور في التَّنزيل؛ وقِيلَ: بـل طُوَىً: جَبَل هناك. قـال أبو عُمَرَ الزَّاهدُ: سُـئِلَ محمَّد بـن يَزيد، وأنا أسمع، عن طُوَىً اسم وادٍ أَيُصْرَفُ؟ قال: نعم، لأنَّ إحـدى العِلَّتين قد انْخَرَمَت عنه[٨٨]، وبالتَّنوين قرأ الكوفيُّون وابن عامِر[٨٩]»[٩٠].

يجـوز في طُوَىً أربعة أوجـه: ١- طُوَى بضَمِّ أَوَّله بغير تَنْوين. ٢- طُوَىً بتنوين، اسـم للوادي، وهو مُذَكَّـر عـلى وزن فُعَل، نحو حُطَـم[٩١] وصُرَد[٩٢]، ومَـنْ لم يُنوِّنْـه ترك صرفه مِن جهتـين، إحداهما أن يكـون مَعْدُولاً عَن طـاوٍ[٩٣] فيصير كَـ (عُمَرَ) المَعْـدُولِ عـن عامر، فلا يَنْـصَرفُ كما لا ينصرف عُمَرُ، والجهة الأخرى أن يكون اسماً للبُقْعَة.

٣- بالكَسْرِ طِوَىً بتنوين مِثْلُ: مِعَىً[٩٤] وَطِلَىً[٩٥].

٤- طِوَى بغير تنوين، اسماً للمُبَالغة[٩٦].

وقيل: إنَّ طِوَىً وطُوَىً بِمَعْنَىً، وهو الشَّيء المُثَنَّى، بدليل قول عَدِيِّ بن زَيْدٍ:

---

(٨٥) تاج العروس من جواهر القاموس، ٦/ ٤٨١.

(٨٦) المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب، ١/ ٤٠٧.

(٨٧) يُنظَر: شرح الفصيح، ص٢٦٩.

(٨٨)يُنظَر كلام المبرد في: تهذيب اللغة، ١٤/ ٣٥. ولسـان العـرب، ١٥/ ٢١ (طـوي). وتـاج العـروس، ٣٨/ ٥١٣. انخرمت: انقطعت.

(٨٩) يُنظَـر في هـذه القراءة: كتاب السـبعة في القراءات، ص٦٧١. والحُجَّة للقراء السبعة، ٦/ ٣٧١، ٣٧٢. وجامع البيان في القراءات السبع، ٣/ ٣٥٣.

(٩٠) مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ٨٩٦.

(٩١) الحُطَمُ: الراعي العنيف الظلوم، والحطم من الجبل: مَضـيْقُهُ الذي يَزْحَمُ الناسُ بعضَهم بعضاً.

(٩٢) الـصُّرَد: طائـر أكـبر مـن العصفور، رأسـه ضخم ومنقـاره، يصيد الحشرات الصغار، وقد يصيد العصفور، وهو رمز شُؤْم عند العَرَب

(٩٣) قـال ابن خالويـه في كتابه (ليـس في كلام العرب)، ص٣٢٥: « ليس في كلام العَرَب فعل من المعتل معدول من فاعل إلا في حرف واحد، وهو طوى، فيما لم ينون، معدول عن طاوٍ ». ويُنظَر: معاني القرآن وإعرابه، ٥/ ٢٧٩.

(٩٤) المِعَى: كالكَبِـد من أعفاج البطن، جمعه أمعاء.

(٩٥) الطِّلَى: اللَّذَّة.

(٩٦) يُنظَر: مُعجَم البلدان، ٤/ ٤٤، ٤٥.

أَعَاذِلُ! إنَّ اللَّوْمَ فِيْ غَيْرِ كُنْهِهِ

عَلَيَّ طِوَىً مِنْ غَيِّــكِ الْمُتَرَدِّدِ(٩٧)

يُرْوَى بالكسر والضَّمِّ، يعني إنَّكَ تلومُنِي مَرَّةً بعد مَرَّة، فكأنَّكَ تَطْوِي غَيَّكَ عَليَّ مرَّة بعد مرَّة(٩٨).

(طُوَىً) اسم الوادي المذكور في القرآن الكريم في الآيتين الكريمتين الآتيتين: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢]، و ﴿ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى١٦ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ١٧ ﴾ [النازعات: ١٦، ١٧]، اسم يَجُوز فيه الصَّرْفُ وعدم الصَّرف، فَمَنْ صَرَفَه قرأه مُنوَّناً، بناءً على أنَّه اسم وادٍ مُذَكَّر، وَمَنْ لم يصرفْه بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ أَوْ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ طَاوٍ، مِثْلُ عُمَرَ عَنْ عَامِرٍ، أو أنَّه اسم علم مُؤَنَّث، وهو اسم لِلْبُقْعة، قَرَأَهُ بِغَيْرِ تنوين، وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو طُوَىْ، وَأَنَا بغير تنوين، وطُوَىْ اِذْهَبْ بغير تنوين، وقرأ الكسائيُّ وحمزة وعاصمٌ وابن عامر طُوَىً مُنَوَّناً في السُّوْرَتَيْنِ(٩٩).

١٢- سَيْنَاء

قال أبو عُبَيد: «قال إبراهيم بن السَّريِّ(١٠٠): وتُفْتَح السِّين مِن سَيْنَا، فقال: سَيْنَاء، على وزن صَحْراء، وليس في الكلام على وزن فِعلاء بالكسر والألف للتَّأنيث، إنَّما يكون للإلحاق، نحو عِلْبَاء(١٠١)، إلَّا سِيناء هنا: اسم للبُقْعة، ولا تنصرف(١٠٢) »(١٠٣).

(سِيْنَاء) بِكَسْرِ السِّين أو فتحها مَوضِع بالشَّام، يُضَاف إليه (الطُّور) فيُقال: طُوْر سَيْنَاء، وهو الجَبَل الَّذي كَلَّم الله تعالى عليه نبيَّه مُوسَى، عليه السَّلام. وقد ذهب أبو البقاء العكبري إلى أنَّ همزة

---

(٩٧) ديوان عدي بن زيد العِبادي، ص١٠٢. وفيه: (ثِنَىً) مكان (طوى). وبهذا لا يكون شاهداً. عاذل: أصلها عاذلة، منادى مرخم، وهي اللائمة. الكُنْهُ: الحقيقة. ثِنَىً: الشيء المُكَرَّر مَرَّتين، ويقصد لومها المتكرِّر. ويُنظَر: مجاز القرآن، ٢/ ٢٨٥. قال ابن منظور في لِسانِ العَرَب، ١٥/ ٢١ (طوي): « ورأيت في حَاشِيَةٍ نُسْخَةٍ مِنْ أَمالي ابْنِ بَرِّيٍّ: إن الَّذِي فِي شِعْرِ عَدِيّ: عَليَّ ثِنًى مِنْ غَيِّك ». وقد نسبه الزجاج إلى طرفة بن العبد، وغير موجود في ديوانه، يُنظَر: معاني القرآن، ٥/ ٢٧٩.

(٩٨) كذا في مُعجَم البلدان، بتذكير المخاطب: إنَّكَ، تلومني، فكأنكَ تطوي، وهو وَهْمٌ من ياقوت، فالشاعر يخاطب امرأة، بدليل البيت السابق لهذا البيت، وهو قوله:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِيْ

فَلَمَّا غَلَتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا: اُقْصِدِي

غلت: زادت. اقصدي: أقلي. وقد رخَّم عَدِيٌّ (عاذلة) فقال: عاذلُ (بضمِّ اللَّام أو فتحها)، فكان على ياقوت أن يقول: إنَّكِ تلومينني فكأنَّكِ تَطْوِيْنَ.

(٩٩) يُنظَر في قراءة (طوى): كتاب السبعة في القراءات، ص٦٧١. والحجة للقراء السبعة، ٦/ ٣٧١، ٣٧٢. وجامع البيان في القراءات السبع، ٣/ ٣٥٣.

(١٠٠) هو أبو إسحاق الزَّجَّاج صاحب معاني القرآن وإعرابه.

(١٠١) العِلْبَاء: العَصَبَة الممتدَّة في العُنُق.

(١٠٢) يُنظَر: معاني القرآن وإعرابه، ٤/ ١٠. وما أثبته أبو عبيد للزجاج فيه اختلاف يسير عمّا ذكره الزجاج في كتابه، قال الزجاج: « ويُقْرَأ (مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ (بفتحَ السِّين، وبكسر السِّين، والطُّور الجبل، وقيل: إنَّ سيناء حجارةٌ، وهو ـ والله أعلم ـ اسمٌ لِمكَانٍ. فمن قال: سَيْنَاء، فهو على وصف صحراء، لا ينصرف، ومن قال: سِينَاء، بكسر السِّين، فليس في الكلام على وزن فِعْلَاء على أنَّ الألف للتَّأنيث، لأنَّه ليس في الكلام ما فيه ألف التَّأنيث على وزن فِعْلَاءَ، وفي الكلام نحو عِلْباءٍ مُنْصَرِفٌ. إلَّا أنَّ سِيناء ههنا اسم للبقعة فلا ينصرف ».

(١٠٣) مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ٨٩٨.

(سَـيناء) بفتح السِّـين للتَّأنيث، وذلك لِبُطْلانِ أن تكـون للإلحـاق والتَّكثير؛ لأنَّ البنـاء (فَعْلَالاً) لم يَأْتِ في غير المُضاعَف، كالزَّلزال والقَلْقَال، ويجوز في (سـيناء) أن تُكْسَر سـينها، فتكون الياء زائدة، ويكـون وزنها فِيْعَالاً، مثل دِيْبَـاج ودِيْمَاس، وقد تكـون اليـاء أصليَّة ويكـون كـ (عِلْبَـاء)، وتمنع مِن الصَّرف للتَّعريف والتَّأنيث، لأنَّها اسـم بُقْعَة، وليس في الكلام العربيِّ اسم مُركَّب مِن (س ي ن) إلَّا في قولك في الحرف سِين[١٠٤].

وقال الجوهريُّ: طُور سَيناء جَبَلٌ بالشَّام، وهو طُورٌ أُضـيْفَ إلى سِيناءَ، وهو شَجَرٌ، وكذلك طُور سِـيْنِيْنَ، قال الأخفش: السِّـينينُ شَـجَرٌ، واحدتُها سِـيْنِيْنَةٌ[١٠٥]، قال: وقُرِئَ طُور سَـيْناء وسِـيْناء، بالفَتْحِ والكَسْرِ، والفَتْـحُ أَجْوَدُ في النَّحْو؛ لأنَّه بُنِيَ عـلى فَعْـلاء، والكَـسْرُ رَدِيءٌ في النَّحْـو؛ لأنَّه ليس في أبنيـة العَـرَب فِعْلاءٌ مَمْدود مكسـور الأوَّل غيرُ مصروف إلَّا أن تجعلَه أعجميًّا، وقال أبو عليٍّ: إنَّما لم يُصْرف؛ لأنَّه جُعِلَ اسماً للبُقْعة[١٠٦].

اختلـفَ القُـرَّاء في قراءة سـيناء في قوله تعالى: ﴿ وَشَـجَرَةٗ تَخرُجُ مِن طُورِ سَـينَآءَ تَنبُتُ بِٱلدُّهنِ وَصِبـغٖ لِّلأٓكِلِـينَ٢٠﴾ [المؤمنـون:٢٠]، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو سِـيْنَاء مَكْسُـورَة السِّـين ممدودة، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامرٍ وَحَمْزَةُ والكِسائيُّ سَـيْنَاء مَفْتُوحَة السِّين ممدودة[١٠٧]. وقرأ الأَعْمَشُ سَيْنا بالقَصر[١٠٨].

وقال الفرَّاء: «العربُ تقولُ: (وَشَـجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَـيْنَاءَ)، بفَتْحِ السِّـينِ في جميـعِ اللُّغاتِ؛ إلَّا بَنِـي كِنَانَـةَ؛ فإنَّهـم يقولون: سِـينَاءَ، فيكسرون السِّينَ»[١٠٩].

قـال أبو عـليٍّ الفـارسيُّ: «مَنْ قال: سَـيْنَاء لم يَنْصَرِف الاسـم عنده في المعرفة ولا في النَّكِرة، لأنَّ الهمزة في هذا البناء لا تكون إلَّا للتَّأنيث، ولا تكون للإلحاق، أَلَا تَرَى فَعْـلالاً لا يكون إلَّا في المُضَاعَف نحـو: الزَّلْـزال والقَلْقَـال، إذا اختـصَّ البناء هذا الضَّرْبَ لـم يَجُـزْ أن يُلْحَق بـه شيءٌ، لأنَّك حينئذٍ تُعَدِّي بالبناء إلى غَـيْرِ مُضاعَف الأربعة، فهذا إذن كَمَوضِع أو بُقْعَةٍ سُمِّيَ بِطَرْفَاء وصَحْرَاء.

فأمَّا مَنْ قرأ سِيناء بالكسر فالهمزة فيه مُنْقَلِبَةٌ عـن اليـاء كَعِلْبَاء، وحِرْبَـاء، وسِـيْناء، وهي الياء الَّتي ظَهَرَتْ في نَحْـوِ: دِرْحَايَة[١١٠] لَـمَّا بُنِيَتْ على التَّأنيث، فإنَّما لم يَنْصَرِف على هذا القول وإنْ كان غيرَ مُؤَنَّث، لأنَّه جُعِلَ اسـمَ بُقْعَةٍ أو أَرْض، فصار بمنزلة امرأة سُمِّيَتْ بِجَعْفَر»[١١١].

وخلاصـة المسـألة في سَـيْناء أنَّها يجـوز فيها أن

(١٠٤) يُنظَر: التبيان في إعراب القرآن، ٢/٩٥٢.

(١٠٥) يُنظَر: معاني القرآن، ٢/٥٨١.

(١٠٦) يُنظَر قول الجوهري من قوله: وطور سـيناء جبل بالشـام، وما نقله عن الأخفش وأبي علي إلى آخر قول أبي علي: اسماً للبقعة، في الصِّحاح، ٥/٢١٤١، ٢١٤٢. ويُنظَر: تاج العـروس، ٣٥ /٢٥١، ٢٥٢. وفصل أبو علي كلامه في كتابه الحجة للقراء السبعة، ٥/٢٨٩ - ٢٩١.

(١٠٧) يُنظَـر: السـبعة في القـراءات، ص٤٤٤، ٤٤٥. والحجـة للقـراء السـبعة، ٥/٢٨٩. وحجـة القـراءات، ص٤٨٤.

(١٠٨) يُنظَر: االكشـاف عـن حقائق غوامـض التنزيل، ٣/١٨٠. والدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٨/٣٢٦.

(١٠٩) كتاب فيه لغات القرآن، ص١٠٢.

(١١٠) الدِّرْحَايَة: الرَّجُل القصير السَّمين.

(١١١) الحجة للقراء السبعة، ٥/٢٨٩، ٢٩٠.

تكـون بِفَتْحِ السِّـين فتُمنَعَ مِن الـصَّرْف للتَّأنيث والعَلَمِيَّـة، أي أنَّ الألف فيها للتَّأنيـث، مِثْلُها مِثْلُ صحـراء، أو لِلْعَلَمِيَّة والعُجْمَـة. ويجوز أن تكون بكسر السِّـين، وهي لغة كِنانة، وتُمنَع مِن الصَّرْف للعَلَمِيَّة والتَّأنيـث أيضاً عند الكوفيِّين، ذلك أنَّهم يَذْهَبُون إلى أنَّ همـزة فِعلاء تكون للتَّأنيـث، لكنَّ البصريِّين يقولـون: ليـس امتناعها مِن الصَّرْف مِـن أَجْل أنَّ ألفها للتَّأنيث، إنَّمـا ذلك مِن أَجْلِ أنَّه ذُهِبَ بها إلى الأرض أو البُقعة.

فـألـف (فِعـلاء) مكسـورة الفـاء، و (فُعلاء) المَضُمومـة الفـاء لا تكـون عنـد البصريِّـين إلَّا للإلحـاق كـ (عِلبـاء) و (دِرْحَـاء)، وإنَّما تكون عندهـم للتَّأنيـث فيمـا كان مَفْتـوحَ الفـاء، كـ (حمراء)، و (صفراء)، و (بيضاء)[١١٢].

وقد ذهب الأخفش إلى أنَّ سـيناء اسم عَلَم أعجميٌّ دُونَ أن يَذْكُـرَ مِن أيِّ لُغَةٍ هـو[١١٣]؟ على أنَّنا نَجِدُ ابن زَنْجَلَة في كِتابِـه حُجَّة القراءات قد صرَّح بأنَّ أَصْلَ سـيناء سِريانيٌّ[١١٤]، ويبدو أنَّ ما ذهب إليه مُحَقِّق المُعَرَّب الدُّكتـور ف. عبد الرَّحيم أقربُ إلى الصَّـواب، فقد رجَّح أنَّ تكون كلمة سِـيناء عِبْريَّة (سِـيناي) بإبدال الياء همزة، وأنَّ سِـيْنا بالقَصْر يونانيَّة[١١٥].

١٣- قُبَاء

قـال أبو عُبَيد: «قُبَاء: بضمِّ أوَّله، ممدود، على وزن فُعال؛ مِن العرب مَن يُذكِّره ويصرفه، ومنهم مَن يُؤنِّثُه ولا يصرفـه، وهما مَوضِعان: مَوضِع في طريق مكَّة مِـن البصرة، وقُباءٌ آخـر المدينة، قال ابن الزِّبْعَرى في صرفه:

حِيْنَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَا

وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ[١١٦]

---

(١١٢) يُنظَر: البحر المحيط، ٧/ ٥٤٤. وائتلاف النُّصْرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، المسألة (١٢٥)، ص١٠٦. والمساعد على تسهيل الفوائد، ٣/ ٣٢٧.

(١١٣) يُنظَر: إعراب القرآن، ٣/ ٧٩. وشمس العلوم ودواء كلام العَـرَب من الكلوم، ٥/ ٢٩٥. قال السـمين الحلبي في الـدر المصـون، ٨/ ٣٢٧: « قـال بعضهـم: والصَّحيح أنَّ سـيناء اسم أعجمي نَطَقَتْ به العَرَب فاخْتَلَفَتْ فيه لُغاتُها فقالوا: سَـيْناء كَحَمْراء وصفراء، وسِيناء كَعِلْبَاء وحِرْبَاء». وقـال في ٨/ ٣٢٨: « وقـد وَهِـمَ بعضهـم فجعل سـيناء مشـتقة من السـنا وهو الضـوء، ولا يصحُّ ذلـك لوجهين أحدُهمـا: أنه ليس عربيَّ الوضع. والثاني: أنَّا وإن سـلَّمْنا أنَّـه عربـيُّ الوضع، لكـنِ المادَّتـان مختلفتـان، فإن عين (السَّـنا) نون وعين (سـيناء) ياء. كذا قـال بعضُهم. وفيه نَظَرٌ؛ إذ لقائلٍ أَنْ يقولَ: لا نُسَـلِّم أنَّ عينَ (سيناء) ياءٌ، بل هـي عينُها نـونٌ وياؤُها مَزِيدةٌ، وهمزتُهـا مُنْقَلبةٌ عن واوٍ كما قُلِبت السَّـناء، وَوَزْنُها حينئذٍ فِيْعـال، وفِيْعال مَوْجودٌ في كلامِهـم كـ (مِيْلاع) و (قِيْتال) مصـدرُ قاتَلَ ». المِيْلاع: يقـال: جَمَلٌ مَيْلَعٌ ومِيْلاعٌ: سريع، وميلاع نادر فيمن جعله فِيْعالاً، وذلك لاختصاص المصدر بهذا البناء. يُنظَر: لسـان العرب، ٨/ ٣٤٢ (مَلَعَ).

(١١٤) يُنظَر: حجة القراءات، ص٤٨٤.

(١١٥) يُنظَـر: المُعَـرَّب من الكلام الأعجمـي على حروف المُعجَم، ص٣٩٣.

(١١٦) شـعر عبداللـه بـن الزبعـرى، ص٤٢. البيت من قصيـدة قالها وهو وقتئـذٍ مشرك، يفتخر فيهـا بانتصار قريـش وهزيمـة المسـلمين في معركة أُحُد. قبـاء: هنا هي المدينة حيـث كانت معركة أحد التي قـال فيها القصيدة. البَرْكُ: الصدر، شـبه الحرب بالناقة. ومعنى حَكَّتْ بَرْكَهَا: حَمِيَ وَطِيْسُ الحرب. اسـتحرَّ: اشتدَّ. عبد الأشل: بنو عبد الأشهل من الأوس، وحذف الهاء ضرورة. موضع الشاهد: قباء. وجه الاستشـهاد: جاء قباء ممدوداً مصروفاً. ورواية البيـت في الخصائـص، ١/ ٨١: حـين أَلْقَـتْ بِقُبَـاء. وفي المقصور والممدود، ص٤٧٢: حين حلَّت.

وقال الأَحْوص:

وَلَها مَرْبَعٌ بِبَرْقَةِ خَــاخِ

وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرِ قُبَاءِ[117]

وقــال ابن الأنباريِّ في كِتابِ (التَّذكير والتَّأنيث)[118]، وقاسم بن ثابت في (الدَّلائل)[119]، قالا: وقد جاءت (قُبَا) مقصورة، وأنشدا:

فَلَأَبْغِيَنَّكُمُ قُبَاً وَعُوارِضاً

وَلَأُقْبِلَنَّ الخَيْلَ لَابةَ ضَرْغَدِ[120]

وهــذا وَهْــمٌ منهما، لأنَّ الَّــذي في البيت إنَّما هو (قَنــا) بفتح القــاف، بعدها النُّــون، وهو جبل في ديــار بني ذُبْيان، وهو الَّذي يَصْلُحُ أن يُقْرَنَ ذِكْرُهُ بِعُــوارضَ، وكذلك أنشــده جميع الــرُّواة الموثوق بروايتهم ونقلهم في هذا البيت»[121].

يجــوز في قُبَــاء أن يُمــدَّ ويُقْــصَرَ، ويجوز فيه أيضاً أن يُذَكَّرَ ويُؤَنَّث، فَمَنْ ذَكَّره صَرَفَه، لأنَّه اسمٌ مُذَكَّرٌ، سُمِّيَ به مُذَكَّر اسم مَوضِع، ومَنْ أنَّثه مَنَعَه مِن الصَّرف؛ لأنَّ الاسم مُذَكَّر، سُمِّيَ به مُؤَنَّث، اسم بُقْعَة، فلا يُصْرَفُ لتأنيث المُسمَّى، لا لأنَّ اللَّفظ كان مُؤنَّثاً.

وقــد ذَكَرَ ســيبَوَيهِ أنَّ قُبَاء وحِراء مِمَّا اختلفت فيــه العَــرَب، فمنهم مَــنْ يُذَكِّر ويَــصْرِف، وذلك لأنَّهم جعلوهما اســمين لمكانين، ومنهم مَنْ يُؤَنِّث، ولا يــصرف، لأنَّهم جعلوهما اســمين لبقعتين مِن الأرض[122]. ثــمَّ ســأل الخليــل فيمَنْ قــال: هذه قُبَــاءُ، يا هــذا، كيف ينبغي له أن يقول إذا سَــمَّى به رجــلاً؟ فقال الخليل: «يصرفــه، وغَيْرُ الصَّرْف خطأٌ، لأنَّه ليس بمؤنَّــث معروف في الكلام، ولكنَّه مُشْــتقٌّ كَجُلَاسٍ، وليس شيئاً قد غَلَبَ عليه عندهم التَّأنيث كَسُــعَادَ وزَيْنَــبَ. ولكنَّه مُشْــتقٌّ يحتمله المُذَكَّر، ولا ينصرف في المؤنَّث، كهَجَرٍ وواسِــطٍ. أَلَا تــرى أنَّ العــرب قد كَفَتْكَ ذلك لَمَّا جعلوا واسِــطاً للمُذَكَّــر صرفــوه، فلــو علمــوا أنَّــه شيء للمُؤَنَّث كَعَنَاق لم يصرفوه، أو كان اســماً غَلَبَ التَّأنيث لم يصرفوه، ولكنَّه اســمٌ كَغُــرابٍ ينصرف في المذكَّر، ولا ينصرف في المُؤَنَّث؛ فإذا سَــمَّيْتَ به الرَّجُل فهو بمنزلــة المكان»[123]. وقــال العُكْــبريُّ: «الجَيِّدُ في

(١١٧) شــعر الأحوص الأنصــاري، ص٢٢. خاخ: موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ، بقرب حمراء الأســد مــن المدينة، عن ياقوت في مُعجَــم البلدان، ٢/ ٣٣٥ . وقيل البيــت للسّريّ بــن عبد الرحمن بــن عتبة بــن عويمر بن ساعدة الأنصاري، يُنظَر: مُعجَم البلدان، ١/ ٣٩٣. موضع الشاهد: قباء. وجه الاستشهاد: جاء قباء ممدوداً مصروفاً.

(١١٨) المذكر والمؤنث، ٢/ ٣٤. لكن الأنباري استدرك بعد إيراده البيت فقــال: المعروف: قَنَاً، فهذا موضع آخر، وهو مقصود.

(١١٩) هو قاســم بن ثابت السرقســطي، محــدث وفقيه أندلــسي (ت٣٠٢هـ)، ولــم أجد البيت في كتابــه (الدلائل في غريب الحديث).

(١٢٠) البيت لعامر بن الطفيل، ديوانه، ص٥٥. والرواية فيه:

فَلَأَبْغِيَنَّكُمُ المَلا وعُوارِضاً وَلَأُورِدَنَّ الخيلَ لَابةَ ضَرْغَدِ

الملا: مُتَّســعٌ مِن الأرض. عُوارِض: موضع لبني أسد. لابة ضرغد: حــرة لبني تميــم. وقد حذف الشــاعر حرفَي جر، الأول قبــل الخيــل، وتقديــره: بالخيل، والثانــي قبل لابة، وتقديــره: إلى لابة ضرغد. وروى ســيبَوَيهِ البيت في كتابه، ١/ ١٦٣، والبغدادي في خزانته، ٣/ ٧٤: قَنَا.

(١٢١) مُعجَم ما استَعجَم، ٣/ ١٠٤٥، ١٠٤٦.

(١٢٢) يُنظَر: الكتاب، ٣/ ٢٤٤.

(١٢٣) الكتاب، ٣/ ٢٤٥، ٢٤٦.

قُبــاء الصَّرْفُ ووزنه فُعَــال، ومنهم مَنْ لا يصرفه ويجعله اسماً للبقعة مؤنَّثاً»[١٢٤].

ومِن شَواهد مدِّ قُبَاء وصَرْفِهِ البيتان اللَّذان أوردهما البكريُّ، وهما: قَوْلُ عبدالله ابن الزِّبَعْرَى:

حِيْنَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرْكَهَــا

وَاسْتَحَرَّ القَتْلُ فِي عَبْدِ الأَشَلْ

وقول الأحْوَص:

وَلَهَا مَرْبَعٌ بِــبُرْقَةِ خَاخٍ

وَمَصِيْفٌ بِالقَصْرِ قَصْرِ قُبَاءِ

أمَّا شواهد قَصْرِهِ فلم أَجِدْ أيَّ شاهد.

قال الإمام النَّوويُّ: «هو بضمِّ القاف وتخفيف الباء وبالمدِّ، وهــو مُذَكَّر مُنَوَّنٌ مصروف، هذه هي اللُّغة الفصيحة المشــهورة. وحَكَى صاحب مَطَالِع الأنوار وغيره فيه لغةً أخرى، وهي القَصْرُ، حَكَاها في المَطَالِــعِ عــن الخليــل، وأخرى، وهــي التَّأنيث، وترك الصَّرْف، والمُخْتَار ما قدَّمْتُه، وهو الَّذي قاله الجمهــور، ونقلــه صاحب المطالع عــن أبي عبيد البكريِّ وعن أبي عليٍّ القالي»[١٢٥].

وقــد ردَّ ياقــوتٌ الحمويُّ على إنــكار أبي عبيد مجيء (قُبَا) مقصــوراً، فقال:«فَمَنْ قَــصَر جَعَلَهُ جَمْعَ قَبْوَةٍ، وهو الضَّمُّ والجَمْعُ في لُغَة أهلِ المدينة، وقــد قَبَوْتُ الحَرْفَ إذا ضَمَمْتُهُ، قال النَّحويّون: لم تُجْمَعْ فَعْلَةٌ عــلى فُعَلٍ مِمَّا لامُهُ حَرْفُ عِلَّة إلَّا بَرْوَة وبُرَىً للَّتــي تُجْعَلُ في أَنْفَ البَعــير، وقَرْيَة وقُرَىً، وكَــوَّة وكُــوَىً، وقــد أَلْحَقْتُ أنــا هذا الحَــرْفَ به والجامع فيه، وكأنَّ النَّاس انضمُّوا في هذا المَوضِع فسُمِّيَ بذلك، والله أعلم»[١٢٦].

إنَّ همــزة قُبَــاء مُنْقَلِبَةٌ عــن واو، وأصلها قُبَاوٌ، جــاء الواو متطرِّفةً بعد ألف زائــدة فقُلِبَتْ همزةً، وأهل المدينة يقولون للضَّمَّة قَبْوَةٌ، وقد قَبَا الحَرْفَ يَقْبُــو، إذا ضمَّه[١٢٧]، والقَبْوُ الضَّــمُّ، قال الخليل: نَبْرَةٌ مَقْبُوَّة أي مضمومة[١٢٨]. وجَمْعُ قَبْوَة قَبَوَات، وقَبْوَات، أمَّا جَمْعُها على (قُبَىً) فلم يَرِدْ فيما وَقَفْتُ عليه مِن مَعَاجم.

ورد في اللُّغة خَمْس كلماتٍ جَمْعٍ وَزْنُها وقَصْرُها على غير قياس، وتُعَدُّ شاذَّةً، فما كان على زِنَة فَعْلَةٍ ومُعْتَلَّ اللَّام يُجْمَعُ على فِعَال بكسر الفاء ممدوداً، نحو: رَكْوَةٍ ورِكَاءٍ، وشَكْوَةٍ وشِكَاءٍ، وهذه الكلمات هي: قُــرَىً جمع قريــة، وكُوَىً جمع كَــوَّةٌ، ونُزَىً جمع نَزْوَةٌ، وشُــهَىً جمع شَهْوَةٌ، وقُبَىً جمع قَبْوَةٌ الَّتي استدركها ياقوت، إذا عَدَدْناها صحيحةً.

١٤- وَبَارِ

قــال أبو عُبَيــد: «وَبَارِ: بفتح أوَّلــه، مبنيٌّ على الكسر، مثــل: حَذَامِ وقَطَــامِ، ومنهم مَــنْ يُعربه، ولكنَّه لا يَجْرِي، وهي لغة بني تميم. قال مالك بن الرَّيب في بنائه:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ مَرْوَانَ عَنِّي

بِأَنِّي لَيْسَ دَهْرِي بِالفِرارِ

وَلَا جَزِعاً مِن الحَدَثانِ دَهْرِي

وَلَكِنِّي أَذُودُ لَكُمْ وَبَــارِ[١٢٩]

---

(١٢٤) إعراب الحديث النبوي، ص٨٧.

(١٢٥) تهذيب الأسماء واللغات، ١٠٨/٤.

(١٢٦) ياقوت، مُعجَم البلدان، ٣٠١/٤، ٣٠٢.

(١٢٧) يُنظَر: لسان العرب، ١٦٩/١٥ (قبو).

(١٢٨) يُنظَــر: الجوهــري، الصحــاح، ٤٥٨/٦. وابــن منظور، لسان العرب، ١٦٩/١٥ (قبو).

(١٢٩) ديوان مالك بن الريب، ص٧٨. وفي رواية الديوان: ولكني أَرُودُ لكم وبار. أرود: أطلب وأتلمَّس.

وقال الأعشى في إعرابه:

وَمَــرَّ دَهْــرٌ عَلَى وَبَــارِ

فَهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبَارُ[١٣٠]

فَبَنَــاهُ ثُمَّ أعربه، فأتــى باللُّغَتَيْن. قال أبو عمرو: وَبــارِ: بالدَّهْناء، بلاد بها إبل حُوشــيَّة، وبها نَخْلٌ كثير، لا أحدَ يَأْبُرهُ ولا يَجُده»[١٣١]

مــا ذكره أبو عُبَيد في (وَبَارِ) صحيح، إذ يجوز فيهــا البناء على الكسر، أو الإعــراب مع منعها مِن الصَّرف.

١٥- وَدَّان

قال أبو عُبَيد: «ودَّان: بفتح أوَّله، وتشــديد ثانيه، عــلى وزن فَعْلان: قرية مِن أمَّهــات القُرى...وقال أبــو الفتــح: وَدَّان: فَعْلان مِن الــوُدِّ. فلا ينصرف، لزيادة الألــف والنُّون، أو فَعَّال مِــن وَدَنَ إذا لَانَ، فلا ينصرف للتَّعريف والتَّأنيث[١٣٢]»[١٣٣].

وَدَّان إن كان مِن الودِّ فهو اســم عَلَم خُتِمَ بألف ونــون زائدين، ولذلك يُمنَع مِن الصَّرف، وإن كان مِن وَدَنَ فهو أيضاً ممنوع مِن الصَّرف، لأنَّه اســم علم أُطْلِقَ على بقعة، فهو عَلَم مُؤنَّث.

رابعاً: خاتمة البحث ونتائجه

هذا بَحْثٌ عن مســائل النَّحــو في كِتابِ (مُعجَم ما استَعجَم) لأبي عُبَيد البكريِّ، وقد جمع البحث تلك المَســائِل الَّتي نثرها أبو عُبَيــد في مُعجَمه، ثُمَّ فَصَّل فيها تأصيلاً ودراســةً مع تَبْيَان آراءِ النُّحاة فيها.

وبعــد هذا الَّــذي عُرِضَ قَبْــلاً في أَثْنــاء البَحْث، يمكننــا أن نضعَ أهــمَّ النَّتائج الَّتــي توصَّل إليها، وهي:

١- احتــجَّ أبــو عُبَيد عــلى المَســائِل النَّحويّة الَّتي أوردها بالشِّعر العربيِّ والقراءات القرآنيَّة.

٢- يجوز في (أذرعات) الصَّرفُ وعدمُه.

٣- (أطرقا) اســم العلم لَموضِــع معيَّن منقول عن فعــل الأمر بلفــظ الاثنين مِن أطــرق يُطرق. وهو ممنوعٌ مِن الصَّرف للعَلَميَّة ووزنِ الفعل.

٤- يجوز في (بعلبــكَّ) و (حضرموت) و (سُرَّ مَنْ رأى) ثلاثة أوجه، هي:

أ- المنع مِــن الــصَّرف لِلعلميَّة والتَّركيــب المَزْجيِّ

ب- إعــراب الجزء الأوَّل، والثَّاني مضاف إليه. ج- إعراب الجزء الأوَّل، ومنع الثَّاني مِن الصَّرف.

٥- الغالب في الاســمين (حُنين) و (دابق) التَّذكير والصَّرْف.

٦- يجــوز في (ســيناء) أن يكون بفتح السِّــين أو كسرها، ويُمنع مِن الصَّرْف للعلميَّة والتَّأنيث.

٧- يجــوز في (قُباء) المدُّ والقَصْر، ويجوز أن يُذكَّر ويُؤنَّــث، فمَن ذكَّــره صرفه، ومَن أنَّثــه منعه مِن الصَّرف.

خامساً: التَّوصيات والمُقْتَرحات

يُوصِي البحث بـــ:

١- إخراج المَســائِل الصَّرفيَّة الواردة في كِتابِ أبي عُبيدٍ، وتأصيلها ودراستِها لِمَا لها مِن أهمِّيَّةٍ.

٢- جَمْع المَســائِل اللُّغويَّة في مُعجَم ما اســتَعجَم، وتأصيلهــا مِــن كُتُــب اللُّغــة، ودراســتها والنَّظر في أقوال أبــي عبيدٍ وأقــوال العلماء فيهــا، وبيان الرَّاجــح منها، وذلك لأنَّ مُعجَم ما اســتَعجَم ثروةٌ لغويَّةٌ كبيرةٌ.

---

(١٣٠) ديوان الأعشى، ص٢٨١، برواية: ومَرَّ حَدٌّ. والكتاب، ٣/ ٢٧٩. وخزانة الأدب، ٢/ ٢٧١.

(١٣١) مُعجَم ما استَعجَم، ٤/ ١٣٦٦.

(١٣٢) لم أصب كلام ابن جني فيما بين يديَّ من كتبه.

(١٣٣) مُعجَم ما استَعجَم، ٤/ ١٣٧٤، ١٣٧٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري (ت٣١٦هـ)، تح د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
- إعراب الحديث النبوي: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح عبد الإله النبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٩٨٦م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحـوِيّ (ت ٣٣٨هـ)، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدَّارة، دار عمَّار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: عبد اللطيف بن أبي بكر الزبيدي الشرجي (ت٨٠٢ه)، تح طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د. ط، د.ت.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تح علي شيري، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- بُغيَة الوُعَاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د. ت، د. ط.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة محققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.
- تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تح د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تح علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ط، ١٩٧٦م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي (ت٧٤٥هـ)، تح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
- التمام في تفسير أشعار هذيل، مما أغفله أبو سعيد السكري: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تح أحمد ناجي القيسي، خديجة الحديثي، أحمد مطلوب، راجعه د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٢م.
- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠٠٧م.
- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تح د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

(ت٣٢١هـ)، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت٣٧٧ه)، تح بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، راجعه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن أبو الحسن البصري (ت٦٥٩هـ)، تح مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، د. ت، د. ط.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تح د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ط، د. ت.
- ديوان أبي النجم العجلي: جمع وشرح وتحقيق د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي: تح د. أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميَّة، بور سعيد، ط١، ٢٠١٤م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس: شرح وتعليق الدكتور م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ديوان البحتري: تح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، د. ت.
- ديوان العباس بن مرداس السَّلمي: جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- ديوان امرئ القيس: تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ذخائر العرب (٢٤)، ط٤، د. ت.
- ديوان حسان بن ثابت: شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ديوان عامر بن الطفيل: رواية أبي بكر محمَّد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت، د. ت، ١٩٧٩م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي: حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطباعة، بغداد، ١٩٦٥م.
- ديوان مالك بن الريب: تح د. نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١٥، ج١.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق وتعليق وشرح عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت٩٠٠هـ)، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ه)، تح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- سنن ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تح شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي، وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١،٢٠٠٩م.
- السُّنَن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه شعيب الأرناؤوط، قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- السيرافي: شرح كتاب سيبَوَيهِ: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (تو٣٦٨هـ)، تح أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح جمل الزَّجَّاجِيّ: علي بن مؤمن بن محمد أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، قدم له

ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الرحمن العقيلي الهمذاني المصري (ت٧٦٩ه)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

- شرح أبيات سيبَوَيهِ: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تح د. محمد علي الريح هاشم، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٤م.

- شرح أشعار الهذليين: أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥)، تح عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د. ط، د. ت.

- شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تح د. مهدي عبيد جاسم، ط١، ١٩٨٨م.

- شرح المُفَصَّل: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي (ت١٧٦هـ): تح محمد نفاع، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، ١٩٦٩م.

- شعر أرطأة بن سهية المري: جمع وتحقيق وشرح د. شريف علاونة، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٦م.

- شعر الأحوص الأنصاري: جمع وتحقيق، إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.

- شعر عبدالله بن الزبعرى: يحيى الجبوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، د. ط، د. ت.

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)، تح د. حسين بن عبدالله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

- فُرْحة الأديب (في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبَوَيهِ): أبو محمد الحسن بن أحمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (ت نحو٤٣٠هـ)، تح د. محمد علي سلطاني، دار النبراس، د. ط، د. ت.

- كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤ه)، تح شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

- كتاب فيه لغات القرآن: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه جابر بن عبدالله السريع، د. ط، ١٤٣٥هـ.

- الكتاب: سيبَوَيهِ عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (ت١٨٠هـ)، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- لسان العرب: جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ)، تح عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د. ت، د. ط.

- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت.

- ليس في كلام العرب: ابن خالويه الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تح أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٧٩م.

- ما ينصرف وما لا ينصرف: أبو إسحاق الزَّجَّاج إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١ه)، تح هدى محمود قراعة، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، قرأه وشرحه وعلق عليه مروان العطية وشيخ الراشد، دار الهجرة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ)، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه.
- المخصَّص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تح خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- المذكر والمؤنث: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨ هـ)، تح محمد عبد الخالق عضيمة، راجعه وصنع فهارسه د. رمضان عبد التواب، جمهورية مصر، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٩م.
- المساعد على تسهيل الفوائد: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تح د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق ـ دار المدني، جدة)، ط١، ١٩٨٠م.
- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٣١١هـ)، تح عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تح د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- معاني القرآن: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت٢٠٧هـ)، تح أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د. ت.
- مُعجَم البُلدَان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.
- مُعجَم ما استَعجَم من أسماء البلاد والمَوَاضِع: أبو عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، تح مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المُعجَم: أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد (ت٥٤٠ه)، تح الدكتور ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- المغرب في ترتيب المعرب: ناصر بن عبد السيد أبو الفتح برهان الدين المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ)، تح محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.
- المُفَضليَّات: المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت نحو ١٦٨هـ)، تح أحمد شاكر وعبد السَّلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢م.
- المقاصد النَّحوِيّة في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥هـ)، تح د. علي محمد فاخر، ود. أحمد محمد توفيق السوداني، ود. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تح محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، د. ط، ١٩٩٤م.
- المقصور والممدود: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ)، تح د. أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.